محمود فوزى

البابا كيرلس وعبد الناصر



اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

البابا كيرلس وعبد الناصر..

الغلاف بريشة الفنان عبد العال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كيف حاول الموساد الإسرائيلى الإيقاع بين عبد الناصر والبابا كيرلس ؟! وما هى قصة الراهب أرمانيوس الأنطونى الذى زور خطابا من البابا كيرلس إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يدعو فيه البابا كيرلس لبن جوريون بالنصر وبأن يغرق أعداءه فى البحر الأحمر ؟!! . وكيف استطاعت إسرائيل تجنيد هذا الراهب المطرود وكيف تم اكتشاف هذا الخطاب المزور ؟! ولماذا رفض عبد الناصر مقابلة البابا كيرلس مرات عديدة ثم استجاب لمقابلته ؟! ولماذا كان عبد الناصر عنيفا فى أول مقابلة معه ؟! وكيف

تطورت العلاقة بين عبد الناصر وكيرلس إلى درجة أن إذاعة صوت أمريكا قالت يوم وفاة كيرلس : «لقد مات الصديق الوفى لعبد الناصر» ؟! ولماذا ظل عبد الناصر ساهرا حتى الخامسه صباحا في منزل بالزيتون لكي يرى ظهور السيدة العذراء؟! ... وكيف تبرع أبناء عبد الناصر لشراء أرض مارمينا ؟!

ولماذا صلى البابا كيرلس في بيت عبد الناصر لشفاء ابنه عبد الحكيم ؟ ! ولماذا قالت منى ابنة عبد الناصر لزكي شنودة ؟ :

« هو البابا بتاعكم فيه إيه .... بابا ليه بيودعه حتى باب المنزل على حين يودع الوزراء حتى باب الصالون فقط ؟! »

وماذا دار بين هيكل والبابا كيرلس من حوار بشأن إبلاغ عبد الناصر بضرورة إنشاء كاتدرائية للأقباط ؟! .. ولماذ أصر البابا كيرلس على إقامة قداس بركات في منزل

محمد حسنين هيكل ؟! .. ولماذا كان يموت من يغضب عليهم البابا كيرلس بمجرد أن يقول لهم : روح .. روح ؟!!!

ولماذا هاجم المجلس الملي البابا ؟ولماذا اتهموه بأنه لا يصلح لإدارة الكنيسة ؟! وماذا يقول البابا شنودة الآن عن البابا كيرلس ؟وما هي الأسباب الحقيقية للخلاف معه ؟! ... وما هي أسباب خلاف البابا كيرلس مع الأب متى المسكين ؟! .. وكيف دخل البابا كيرلس عالم الرهبنة رغم اعتراض أسرته ؟! .. وما هو سيناريو حياته ؟! .. وماذا حدث في اليوم الأخير لوفاة البابا كيرلس؟! ولماذا كانت وصيته التي كتبها بخط يده بأن يدفن في مارمينا ؟.. ولماذا اعترض أخيه بعد رحيله على ذلك ؟!

هذا الكتاب يجيب عن كل الأسئلة الهامة وغيرها .. ويرسم خريطة لمشاعر الأقباط خلال فترة حكم عبد الناصر وهل كانوا سعداء ؟!

ما هى طبيعة مشاكلهم وقضاياهم ؟!

وهل كان هذا دافعا للهجرة خارج البلاد ؟!

بين يديك وثيقه سياسية دينية لم يكشف عنها من قبل .. صفحات مطويه من الماضى وفترة مطمورة لم يزح عنها الستار رغم أنها تحمل الكثير .. علاقة بدأت عاصفة وانتهت بأرق من النسيم !

.... عــلاقة من نسيج خاص لا تؤثر فيها المؤامرات والشائعات !

طبيعة العلاقة بين رئيس الجمهورية وبابا الأقباط فى فترة الستينات .

البابا كيرلس وعبد الناصر !

محمود فوزى

١

البابا كيرلس وعبد الناصر

البابا كيرلس من تحفيظ شيخ مسلم الإنجيل له إلي مهاجمة المجلس الملى له في إدارته للكنيسة !!



الفصل الأول

* شيخ مسلم يحفظ البابا كيرلس الإنجيل !!

* البابا كيرلس قبل الرهبنة يرفض مبلغا كبيرا مكافأة عن أمانته !

* التاج الذى كان يضعه البابا كيرلس على رأسه نذره له مهندس أصيب بالشلل فصلى له البابا فشفى !

* بكى البابا كيرلس كثيرا عند اختياره وقال :

لقد اختار الرب ضعفى !

* الطفل رفيق باسيلى يختار البابا كيرلس بالقرعة !

* كلما غضب البابا كيرلس على أحد وقال له : روح . . روح كان يموت على الفور ! !

* البابا كيرلس كان أول بابا فى التاريخ يزور أثيوبيا مرتين .

* البابا كيرلس يقف بين أسود هيلاسلاسى فى أثيوبيا وسط دهشة الجميع .

* عباس محمود العقاد : اسم كيرلس ذو رنين خاص فى الكنيسة القبطية !

* كانت أسعد أيام البابا كيرلس التى كان يقضيها بالجبل بعيداً عن الناس !

* رهبان وادى النطرون يتنبأون بيوم وفاتهم ! !

١

أرجوك لا تتعجب ولا ترفع حواجبك من الدهشة إذا ما عرفت أن الذى حفظ البابا كيرلس الإنجيل هو الشيخ أحمد غلوش شيخ جامع القرية !!

فقد اقترح الشيخ أحمد غلوش على «يوسف» والد «عازر» البابا كيرلس بعد ذلك أن يرسل ابنه إلى الكتاب فى العطلة الصيفية، ومعه إنجيل ليدرس فيه ، وبالفعل ذهب ومعه إنجيل يوحنا مكتوبا بحروف كبيرة ، وقد استطاع الشيخ أن يحفظ الطفل عازر الإنجيل !

وهذا أبلغ دليل على متانة نسيج الوحدة الوطنية فى مصر .. فالذى حفظ بابا الأقباط الإنجيل هو شيخ مسلم !

كان البابا كيرلس اسمه قبل الرهبنة «عازر يوسف عطا» ولد فى دمنهور فى ٨ أغسطس عام ١٩٠٢ وحصل على الابتدائية والثانوية ثم عمل بشركة كوكس للسياحة بالإسكندرية لمدة ثلاث سنوات من عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٧ .

وكان البابا كيرلس مشهودا له بالأمانة أثناء عمله بشركة كوكس للسياحة .. حيث كان مكلفا ذات يوم بالإشراف على الإجراءات الجمركية الخاصة بقائد عسكرى إنجليزى كبير كان عائدا من مصر إلى بلاده .

وأثناء تفتيش حقائبه فى صالة التفتيش فوجئ المفتش بوجود حافظة نقود هذا القائد الإنجليزى ، وكانت مليئة بالآلاف من الجنيهات الاسترلينية فأخذها عازر وذهب بها إلى الشركة وقدمها إلى القائد الإنجليزى الذى كان موجودا فى حجرة المدير فى انتظار إنهاء الإجراءات .

فما كان من القائد الإنجليزى إلا أنه أخرج مائة جنيه استرلينى وقدمها إلى عازر مكافأة على أمانته ، ولكن عازر رفض بأدب شديد رغم إلحاح القائد الإنجليزى عليه !

وقال له : يجب ألا يكون هناك مقابل مادى للأمانة !

ورحلة البابا كيرلس مع الرهبنة بدأت منذ عام ١٩٢٧ ، وبالتحديد ٢٧ يوليو عام ١٩٢٧ ، كان يوما حارا ، ولكنه كان يوما مشهودا فى تاريخ البابا كيرلس السادس .. فقد قرر دخول حياة الرهبنة .

وكان وداع أسرته أكثر سخونة من حرارة الجو التى بلغت يومها ٤٢ درجة ، وكان العناق طويلا بين عازر يوسف عطا وبين أهله وأصدقائه على محطة قطار إيتاى البارود .

ولم يكن يدرى البابا كيرلس وقتها أن هذه هى أول محطة فى طريق طويل نحو كرسى البابوية !

ولقد استقل يومها عازر يوسف عطا القطار من إيتاى البارود إلى الخطاطبة ، ثم استقل قطار الجبل إلى الهوكارية .. وفى القطار اكتشف عازر أن الكمسارى لا يرتدى طربوشا فسأله عن السبب فقال له :

لأننى لا أملك ثمنه ؟!

فـمـا كـان من عـازر إلا أن خلع طربوشـه وأهداه إلى الكمسارى ! .. ثم خلع جاكتته وأهداها إلى السائق بل ووعده بأن يرسل له القميص والبنطلون بمجرد وصوله إلى الدير !! وقد صدق فى وعده فقد أرسلهما مع أحد الزوار العائدين من الدير !!

وقد برهن عازر على ذلك بأن قرار الرهبنة لا عودة ولا رجعة فيه على الإطلاق .

ولقد التحق عازر بدير البراموس بوادى النطرون فى ٢٧ يوليو عام ١٩٢٧ – وهو الوادى الذى أوى إليه سبعة من أولاد الملوك والأباطرة بعد أن زهدوا فى عروش الدنيا وكنوز العالم !!

وادى النطرون حيث تعبدت إيلاريا ابنة الامبراطور الذى بنى الأديرة الأربعة الباقية في وادى النطرون ! ويطلق عليه وادى القديسين .. وهو نفس الموقع الذى خرج منه مكاريوس الكبير مؤسس الرهبنة بوادى النطرون وبيشوى وموسى الأسود وأفرام السريانى .

وقيل عن رهبان هذا الدير أنهم يتنبأون بموعد وفاتهم وقد يتصادف ذلك !

فمنذ أكثر من ربع قرن جاء أحد الرهبان المصريين إلى رئيس الدير وقال له :

فى الساعة الخامسة من مساء اليوم .. تعالى إلى حجرتى وساعدنى لأننى سوف ألفظ أنفاسى الأخيرة .

وتصادف أن لفظ هذا الراهب المصرى أنفاسه الأخيرة فى الساعة التى حددها !! والأغرب من ذلك مما قيل عن وادى

النطرون. أنه كان هناك راهب حبشيا يسكن مغارة فى الجبل لمده ١٢ عاما ويحضر مرة واحدة فى الأسبوع ليأخذ ما يحتاج إليه ..

وذات يوم حضر هذا الراهب مبكرا عن موعده المعتاد فلما سألوا عن سر ذلك قال لهم : أخبروا الأب كيرياكوى أنه سيموت غدا .. فليستعد !!

وتصادف أن مات كرياكوى فى اليوم التالى كما حدد هذا الراهب الحبشى !!

وقد رسمّ (عازر) قسا بعد أربع سنوات باسم القمص مينا البراموسى واشتهر «بالمتوحد » لميله إلى الوحدة فى مغارة بجانب الدير .

فقد كان البابا كيرلس من أنصار الرهبنة الفردية لا الرهبنة الجماعية .

وانتظم البابا كيرلس فى سلك الرهبنة منذ عام ١٩٢٧ والتحق بمدرسة الرهبان بحلوان عام ١٩٣٠ ثم عاد إلى الدير .

دخل بعد ذلك دير البراموس عام ١٩٣١ وتوحد بمغارة مجاورة للدير إلى عام ١٩٣٥ ثم انتقل إلى مغارة فى الجبل الشرقى

بجوار مصر القديمة ، وهى عبارة عن طاحونة هوائية مهجورة أقامتها الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر ، ليعيش فيها من ٢٣ يونيو ١٩٣٦ إلى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٢ بإيجار شهرى قيمته نصف قرش !! أى ستة قروش فى العام !

وفى عام ١٩٤٢ اعتبرت المنطقة حربية فذهب إلى كنيسة العذراء الشهيرة باسم بابليون ، وبقى بها حتى عام ١٩٤٤ حينما شرع فى بناء كنيسة «مارمينا» ، وأتم بناءها وشيد عدة منازل للطلبة بجوارها .

كان منطويا على كنيسته التى أسسها بمصر القديمة باسم مارمينا .. عاكفا على الصلاة فيها ليلا و نهارا .. لا يبرحها لأى سبب .. كان يزوره الناس فيلقاهم بالسعادة والحبور .. وكان صامتا مشغول البال دائما .. بالصلاة والعبادة . ...

وكانت أسعد أيامه التى كان يقضيها بالجبل بعيدا عن الناس !

وكان البابا كيرلس إنسانا متواضعا .. منبسطا مع الشعب القبطى .. خفيف الظل معهم .

حدث ذات ليلة أن جاءت سيدة ريفية بسيطة تطلب منه البركة وقدمت إليه ثلاث بيضات وهى تقول له :

خذ دول يا سيدنا وباركنى ؟!

فقال لها البابا كيرلس بعد أن وضع البيضات الثلاث فى جيبه :

«مسلوقين كويس يا ستى وإلا يسيحوا فى جيبى» !!

فقالت له : لا .. مسلوقين كويس طبعا !

فضحك وقال لمن حوله من الشمامسة ..

كويس ضمنا العشا الليلة ؟!

وأخذ يدعو لهذه السيدة البسيطة .

وقد أطلق اسم الأنبا كيرلس السادس تيمنا باسم كيرلس الرابع المعروف باسم «أبو الإصلاح» . وكان الأنبا كيرلس الرابع قد استهل عهده بإصلاحات واسعة النطاق فى المحيط الكنسى فاهتم بفتح المدارس والكنائس ونشر الثقافة وكان أول من أنشأ مدرسة لتعليم البنات وأول من أحضر مطبعة من الخارج لطبع الكتب وقال فى ذلك مقولته المشهورة :

«ولولا ما يفرضه على منصبى لرقصت أمام المطبعة كما رقص داود أمام تابوت العهد» !!

أما الأنبا كيرلس الخامس فكان آخر بطريرك من الرهبان وكان معروفا بالتقوى والصلاح ، ولقد أمضى على الكرسى البطريركي حوالى نصف قرن .وحين اختير البابا كيرلس السادس بطريرك الأقباط كتب المفكر الكبير عباس محمود العقاد مقالا فى الأهرام قال فيه :

«إن اسم كيرلس ذو رنين خاص فى تاريخ الكنيسة القبطية .. فكيرلس الأول عامود الدين والثانى مشرع حكيم والثالث مرشد يقظ والرابع أبو الإصلاح والخامس زعيم روحى قومى من الطراز الأول» .

ولقد أصدر البابا كيرلس قراراً بحظر القيام بالمراسيم الدينية الخاصة بعقد الزواج «الإكليل» فى المحال العامة أو الفنادق حرصا على قدسية أسرار الزواج ولم يزر فى حياته إلا الكنائس !

وكان البابا كيرلس أول بابا يهتم برسم أساقفة لا مطارنة، كما وضع نظاما جديدا فى الرعاية الكنسية بتوزيع أسقفيات محددة

على مناطق محدودة ، حتى يتوافر لكل منطقة نصيب من الرعاية حيث يصعب على مطارنة الإيراشيات الواسعة الإلمام بكل صغيرة وكبيرة فى إيراشياتهم المترامية الأطراف .

وقد رسَّم البابا كيرلس كثيرا من الرهبان لا سيما الجامعيين ومن أشهرهم البابا شنودة والقمص مكارى السريانى والقمص متى المسكين .

وقصة الانتخابات لاختيار البطريرك البابا كيرلس السادس والتى انتهت بالقرعة الهيكلية . بدأت فى أعقاب وفاة الأنبا يوساب البطريرك ١١٥ يوم ١٢ نوفمبر عام ١٩٥٦ .

فقد تم فتح باب القيد للناخبين وفقا للائحة البطريرك الصادرة عام ١٩٤٢ . وبمقتضى هذه اللائحة تقرر فتح باب الترشيح يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٥٦ ، وتقدم أربعة آلاف ناخب لقيد أسمائهم من بينهم سبع نساء !!

وتقرر فتح باب الترشيح لمنصب البطريرك الجديد بعد شهر واحد من فتح باب القيد للناخبين كما تقضى بذلك اللائحة .

ولكن فجأة وقع خلاف كبير بين المجلس المقدس والمجلس الملى العام .

فقد تمسك المجلس المقدس بقرار سبق أن اتخذه من قبل فى عهد الأنبا يوساب برفع سن الترشيح لمنصب البطريرك إلى ٤٥ سنة !

ولكـــن المجلس الملى وقف بالمرصـــاد ولم يوافق على هذا القرار .

هذا فضـلا عن وجود خلافات حول أحقية المرأة فى قيد نفسها فى جداول الانتخابات !

وانتـهت هذه الخلافـات بقرار وقف أصدره المجلس المقـدس لإجراءات انتخاب البطريرك حتي صدرت لائحة جديدة للانتخابات فى نهاية عام ١٩٥٧ حـددت الشروط التى يجب توافرها فيـمن يرشحون لمنصب البطريرك .

أولا : ألا يقل عمره وقت الترشيح عن ٤٠ عاما .

ثانيا : ألا تقل مدة رهبنته عن ١٥ عاما .

ثالثا : أن يكون متمتعا بحسن السيرة والتقوى والورع .

وقد تم قصر القيد في جدول الانتخاب في هذه اللائحة الجديدة على «الاراخنة» من الأقباط .. وهم رجال الدين الذين عرفوا بتعلقهم بالكنيسة من ذوى المراكز السامية .

ويرشح كل مطران ١٢ من هؤلاء الأراخنة من بين أبناء إبراشيته على شرط أن يكونوا من ذوى المؤهلات العالية كالأطباء والمهندسين .. أو ممن يدفعون ضرائب لا تقل عن مائة جنيه في السنة !

وعلى ذلك تم فتح باب القيد من جديد في جدول الناخبين في يناير عام ١٩٥٨ ، وبلغ عدد الذين قيدت أسماؤهم يومها ٧٥٥ ناخبا .

وتم فتح باب الترشيح لمنصب البطريرك ، وقد تقدم ١١ راهبا استبعدت لجنة الترشيحات منهم ستة !! .. وهي لجنة يرأسها قائمقام البطريرك ، وتضم تسعة من المطارنة وتسعة من أعضاء المجلس الملي .

وبقيت خمسه أسماء أجريت حولهم الانتخابات وكانوا :

القمص مينا البراموسي المتوحد الذى اخترته القرعة الهيكلية

لمنصب البطريرك والقمص دميان المحرقي وكيل البطريركية بالإسكندرية والقمص إنجيلوس - أمين مكتبة دار البطرخانة - والقمص تيموثاوس - وكيل مطرانية ديروط - والقمص مينا الأنطوني - أحد رهبان دير الأنبا أنطونيوس في البحر الأحمر .

ولكن مع ذلك ظلت هناك مشكلة قائمة وهي أن اللائحة الجديدة قد نصت على اشتراك ٣٦ ناخبا من الحبشة في هذه الانتخابات !

وعلى الفور اتصلت البطريركية بسفارة أثيوبيا بالقاهرة فأوفدت أثيوبيا وفدا إلى القاهرة لإجراء مفاوضات مع المجلس المقدس، وانتهت المفاوضات على أن توفد أثيوبيا عددا من الناخبين يماثل عدد الناخبين في مصر ، ولكن بشرط أن يبقى البطريرك من أبناء مصر الأقباط الأرثوذكس !

وتم توقيع هذا الاتفاق في ٢١ يوليو عام ١٩٥٨ !

وقبل بدء الانتخابات اخطرت البطريركية السفارة الأثيوبية بالقاهرة بموعد الانتخابات ، ولكن لم يصل أحد من الناخبين الأثيوبيين للقاهرة !!

وكانت مشكلة تهدد وقف إجراءات الانتخابات من جديد .

ولكن بذل أيامها وزير التموين الدكتور كمال رمزى استينو جهودا كبيرة فى اتصلاته ومفاوضاته مع الأثيوبيين ، وتم الاتفاق على إجراء الانتخابات فى موعدها بدون الأثيوبيين مع موافقتهم عليها !

وعلى ذلك تمت الانتخابات .

وقد أدلى ٤٦٨ ناخبا بأصواتهم أى بنسبة ٧٢٪ .. وقد تخلف ٢٥٢ ناخبا عن الإدلاء بأصواتهم ، ومنهم من تعذر مجيئه للقاهرة للإدلاء بصوته !

وإذا كان البابا كيرلس أحد الثلاثة الذين نجحوا فى الانتخابات إلا أنه حصل على أقل الأصوات عن زميليه القمص دميان المحرقى والقمص إنجيلوس المحرقى .

ولقد بدأت إجراءات القرعة الهيكلية فى الساعة الثامنة إلا ربعا صباحا .. حيث حضر الدكتور كمال رمزى استينو ، وزير التموين ، ليشهد إجراء القرعة الهيكلية بين الفائزين الثلاثة فى الانتخابات : القمص مينا البراموسى والقمص دميان المحرقى

والقمص إنجيلوس المحرقى وقدم إليه قائمقام البطريرك ثلاث ورقات كتب على كل واحدة منها اسما من أسماء هؤلاء القمامصة بالحبر الشينى الأسود فطوى الوزير كل ورقة منها ٨ طيات وجيء بظرف كبير وبعد التأكد من خلوه تماما وضعت فيه الورقات الثلاث المطوية وختم الظرف بالشمع الأحمر بختم قائمقام البطريرك .

ووقع كمال رمزى استينو بإمضائه على أطراف الأظرف الأربعة .

وقد تمت هذه الإجراءات كلها أمام أعضاء لجنة الترشيحات ورجال الدين والشعب القبطى ، ثم وضع الظرف على المذبح وأقيمت صلاة القداس ، وقد حضرها عدد كبير من رجال الإكليروس والشعب القبطى الذين اشتركوا فى الانتخابات .

وامتلأت الكنيسة برجال الدين من الطوائف الأخرى ورجال الصحافة ووكالات الأنباء . واستمرت صلاة القداس حتى الساعة العاشرة والثلث صباحا ، ثم ابتهل الجميع إلى اختيار الراعى الصالح !

ثم جاءت اللحظة المصيرية ! .. إلى إجراء القرعة لمعرفة من هو البابا الجديد ؟! وتطلع الجميع فى لهفة شديدة لمعرفة النتيجة وتزاحم المصورون بعدساتهم حول المنصة التى وضعت فى الوسط أمام الهيكل وجاء قائمقام البطريرك بالظرف المغلق على الورقات الثلاث التى تحمل أسماء القمامصة الثلاثة الذين سيتم اختيار البابا الجديد من بينهم وطلب من الدكتور كمال رمزى استينو أن يتحقق من إمضاءاته عليه وأن يفتح أمام الشعب .

ثم جىء بطفل صغير عمره لا يتجاوز خمس سنوات يرتدى ملابس الشمامسة هو رفيق باسيلى الطوخى تم اختياره من بين خمسة أطفال ليسحب ورقة من بين ثلاث ورقات تحمل أسماء المرشحين الثلاثة لرئاسة الكنيسة .

ثم حمل رجل الطفل رفيق باسيلى على كتفه وطلب من الطفل أن يسحب ورقة من الورقات الثلاث .

كان لحظة خطيرة سادها الصمت فى جميع أرجاء الكنيسة المحتشدة بالجماهير حيث لم يكن هناك موقع لقدم !



في حفل الرسامة التاج الذي كان يرتديه البابا كيرلس كان قد نذره له مهندس شاب أصيب بالشلل ولكن البابا كيرلس صلى له فتحركت أعضاءه المشلولة !!

وأشرأبت الأعناق تلهفا لمعرفة البابا القادم .. حتى الطفل رفيق باسيلي لا يدرى لماذا رفعوه هكذا حتى طلبوا منه أن يخرج ورقه واحدة من الورقات الثلاث الموجودة داخل الصندوق .

أدخل يده النحيلة .. ارتعشت يده داخل الظرف .. وكانت أصابعه تحمل ورقتين . فقالوا له : خذ ورقة واحدة فقط ؟!

فأسقط منهما ورقة وبقيت بين أصابعه ورقة واحده .. بل قل بين أصابع القدر ورقة تحمل داخلها اسم البابا الجديد .

سلم الطفل هذه الورقة إلى قائمقام البطريريك .

وتأهل الجميع لسماع اسم البابا الجديد .

ففتحها قائمقام البطريرك وأعلن عن اختيار القرعة للقمص مينا البراموسي بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية .

وكان هناك تصفيق حاد وأخذ الجميع يهنئون بعضهم باختيار البابا الجديد وبشغل هذا المنصب الذى ظل شاغرا لمدة سنتين و٥ أشهر و٦ أيام !

وإتماما لصحة الإجراءات أخرج قائمقام البطريرك الورقتين الباقيتين من المظروف وقرأ كل منهما علنا إثباتا لصحة القرعة

الهيكلية وتأكيدا لنتيجتها وحتى لا يشك أحد فى شىء!

ودقت أجراس الكنائس احتفالا باختيار البابا رقم ١١٦ فى تاريخ بطاركة الإسكندرية ، وبينما كانت الأجراس تدق والجماهير تهلل ، كان الطفل الصغير الذى سحب الورقة رفيق باسيلى الطوخى الذى لم يتجاوز عمره السنوات الخمس فى حيرة من أمره ..

هل كل هذه الفرحة .. وكل الصور التى التقطت له والأضواء والفلاشات الكثيرة التى كانت تملأ عينيه وهو يضع يده فى الظرف ليسحب ورقة ؟!.

كل هذا من أجل أنه سحب ورقة صغيرة لا يتعدى حجمها أصبعين من أصابعه النحيلة ؟!

لم يكن يعلم الطفل رفيق باسيلى ووالده يحكى له عن البطريرك الجديد وعن القرعة الهيكلية وعن الغلام الطاهر الصغير الذى سيسحب ورقة القرعة ليعلن عن اسم البطريرك الجديد .

إنه سيكون هو ذلك الطفل !

لقد قال لوالده ببراءة وبعفوية الطفولة : « نفسي يا بابا أنا اللي أسحب الورقة اللي فيها اسم البابا الجديد ؟! »

ولقد أراد الأب البسيط الذى يعمل موظفا صغيرا فى السجل التجارى بطنطا أن يحقق أمنية ابنه .. فسافرت الأسرة .. الأب والأم وابنهما الصغير إلى القاهرة . . ووقف الطفل رفيق باسيلى بين أربعة من الأطفال الصغار ووقع اختيار قائمقام البطريرك عليه وكان أصغر الأطفال .

ومن مفارقات الأيام أن والد الطفل رفيق باسيلى أصله من قرية « طوخ النصارى » فى المنوفية . وهى القرية نفسها التى خرج منها ثلاثة رهبان تولوا منصب البطريرك !

ومنها يعود أساسا أصل أسرة البابا كيرلس السادس الذى سحب الطفل اسمه من بين الورقات الثلاث !

هل المكان قدر ؟..

وهل الزمان قدر أيضا ؟..

لعلها مفارقات الزمان والمكان والأقدار !!

وهذه القرعة الهيكلية - التي سحب الطفل منها اسم البطريرك الجديد للأقباط رقم ١١٦ في تاريخ البطاركة - لم تكن القرعة الهيكلية الأولى في التاريخ ، فقد دارت الطقوس القبطية الأرثوذكسية عن انتخاب البطريركيين رقم ٤٧ و ٧١ في عداد البطاركة .

وقد مرت فترات لم تستخدم فيها القرعة الهيكلية ذلك لأن الاختيار كان يقع من الشعب والإكليروس بالاتفاق فتتم الرسامة بالتزكية وبدون انتخاب ... وكان الاختيار أحيانا يتم بوصية يتركها البطريرك السابق !!

فلما كثرت المهاترات الانتخابية في انتخاب البطاركة ١١٣ و١١٤ و ١١٥ رئي - الرجوع إلى طريقة القرعة الهيكلية التي يترك فيها الاختيار إلى مشيئة الله بعد تقديم من يقع عليهم اختيار الشعب .

ولقد أبلغ البابا كيرلس بنبأ اختياره وهو يصلي ورفض أن تدق أجراس الكنيسة ابتهاجا بانتخابه إلا بعد أن أتم الصلاة .

ولقد كانت أول عبارة يقولها البابا كيرلس السادس بعد

ظهور القرعة الهيكلية باختياره بطريركا للأقباط هي : «كنت أود أن أعيش غريبا وأموت غريبا .. ولكن لتكن إرادة الله» .

ولقد ذهب البطريرك الجديد قبل رسامته بيوم إلى دير البراموس وأعطى قربانا لزملائه القدامى وقال لهم : «صلوا من أجل ضعفي» !!

وكانت مفاجأة له عند عودته إلى القاهرة إذ وجد موكبا من السيارات تستقبله عند فندق مينا هاوس وعلى رأس الموكب القائمقام البطريركي الأنبا أثناسيوس وحملته السيرة إلى البطريركية كل ما كان يملكه البطريرك الجديد من متاع الدنيا حمله تلميذ من تلاميذه في ثلاث حقائب نقلتها سيرة تاكسي !! ومعظم ما كان يحمله في حقائبه الثلاث أناجيل وصلبان وأيقونات .. ولم يكن من بينها ثوب جديد واحد !!

وقد تمت رسامة البابا كيرلس السادس في صباح ١١ مايو عام ١٩٥٩ ، وقد اشترك في حفل الرسامة حوالي مائة من رجال الأكليروس ، منهم جميع المطارنة والأساقفة ، وكان في مقدمة الحاضرين مندوب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وأنور السادات وكان يشغل وقتها سكرتير عام الاتحاد القومي ، والذى حرص على

الحضور يومها رغم أنه كان مصابا بوعكة صحية ! كما حضر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر وعباس رضوان وزير الداخلية وقتها وعبد الخالق حسونة أمين جامعة الدول العربية والدكتور رمزى استينو ..

وكان باب الكنيسة المرقسية قد أغلق فى الساعة التاسعة صباحا بعد ما اكتمل عدد المدعوين الذى بلغ عددهم ١٥٠٠ ، امتلأت بهم الطرقات والشرفات ، ولم يكن هناك موضع لقدم وتقدم البابا كيرلس يحف به المطارنة والأساقفة إلى باب الكنيسة، وتناول المفتاح من قائمقام البطريرك وفتح الباب كما تقضى بذلك تقاليد الكنيسة .. وهو يقول :

«افتحوا لى أبواب البر»

ودخل الكنيسة فى موكب يحف به جميع المطارنة والأساقفة وعدد كبير من الكهنة والشمامسة ، وهم يرتلون تراتيل الفرح برسالة خليفة مارمرقس الرسول .

ولقد سجد البابا كيرلس أمام الهيكل قبل أن يبدأ المطارنة والأساقفة فى إلباسه ثياب البطريرك .

وحين بلغت الساعة العاشرة أخذ قائمقام البطريرك والمطارنة فى إلباس البابا ثوبه الكهنوتى البابوى مقرونا بالصلوات الخاصة بكل قطعة !

وجاء دور وضع التاج البابوى على رأس البابا كيرلس ، وكان يرتدى عمامته تحت الشال فأمسك بها قليلا ثم تركها لقائمقام البطريرك الذى وضع محلها التاج البابوى ، وهنا خلع المطارنة والأساقفة عمائمهم السوداء إشارة إلى اعترافهم برياسته !

والتاج الذى كان يرتديه البابا كيرلس أثناء الرسامة له قصة ... فقد نذره له مهندس أصيب بالشلل وقيل أنه ذهب للأب مينا المتوحد وهو اسم البابا كيرلس قبل أن يرسّم بابا الأقباط ..

وما أن بدأ الصلاة له حتى تحركت أعضاؤه المشلولة .. موقف اهتز له المهندس كثيرا فنذر هذا التاج الذى تكلف حوالى سبعين جنيها منذ ما يقرب من ٣٥ عاما !!

ووقف البطريرك أمام الهيكل وخرج المطارنة والأساقفة لرسامته فتلا الأنبا يؤنس مطران الجيزة التزكية وسلمها إليه .



الاحتفال برسامة البابا كيرلس السادس فى ١١ مايو ١٩٥٩ الوزراء وكبار رجال الدولة يتقدمهم أنور السادات مندوبا عن الرئيس عبد الناصر !

ثم بدأ المطارنة والأساقفة فى وضع اليد عليه بعد ما جث على ركبتيه أمام الهيكل فتقدم الأنبا أثناسيوس باعتباره أكبرهم سنا وأقدمهم فى الرسامة ووضع اليد عليه وتلا المطارنة والأساقفة .

ثم سلموه التقليد وهو وثيقة أخرى بتقليده رياسة الكهنوت .

ووضعت الأناجيل على رأسه ثلاث مرات والشعب الشمامسة يرددون كن «أكسيون» – ومعناه «مستحق» !

ولقد بكى البابا كيرلس كثيرا وأخرج منديلا وأخذ يجفف دموعه المدرارة وهو يقول : «لقد اختار الرب ضعفى !!» .

ولما وضع التاج على رأسه وخلعت العمامة السوداء التى كان يلبسها تشبث بها قليلا ثم استسلم وخلعها ! ثم ارتقى البابا كيرلس الدرجات الكهنوتية الثلاثة وجلس على الكرسى ثم أعطى إنجيل يوحنا وهو إنجيل قديم يرجع إلى مئات السنين .. وكان قد أمسكه كل البطاركة الذين سبقوه فى تاريخ الكنيسة من قبل !

وقد قرأ فصلا من الإنجيل أوله : أن الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه من أجل خرافة .. وكان يبكى وهو يقول ذلك !

ولقد وجه البابا كيرلس السادس كلمات قليلة باللغة الحبشية للشعب الأثيوبي وكانت الإذاعة الأثيوبية تنقل على الهواء مراسم الاحتفال بترميم البطريرك الجديد .

ثم وقف الأنبا لوكاس مطران قنا وألقى الرسالة الرعوية البابوية بالنيابة عن البطريرك — وكانت تحث على الاتحاد والتعاون والمحبة ودعا فيها للرئيس جمال عبد الناصر وامبراطور أثيوبيا وحذر الشباب من المبادئ الهدامة والتيارات الفكرية !

ثم دخل البابا كيرلس إلى الهيكل وأكمل صلاة القداس .. ودقت أجراس الكنائس إيذانا بانتهاء القداس وتمت مراسم تتويج البطريرك المائة والسادس عشر !

وبعد انتهاء مراسم الرسامة هنأ الشيخ على محسن شيخ الأمامين البابا كيرلس وقال له : لقد كان «سميك» «مينا الأول» عاهلا عظيما جمع الوجهين القبلي والبحري وغير مجرى النيل وأنت جمعت بين العنصرين الكريمين وأفضت عليهما من روحك وبركتك !» .

وحين انتهت الصلاة تجرد البطريرك الجديد كيرلس السادس

من ثيابه المزركشة وعاد إلى ارتداء ثوبه الأسود وغادر المكان إلى قصر البطريركية .

ولقد كان الدكتور كمال رمزى استينو أول المهنئين حيث نقل للبابا كيرلس تحيات وتمنيات الرئيس عبد الناصر .. فقد زار الدكتور رمزى استينو وزير التموين البابا كيرلس السادس فى كنيسة مارمينا وسجل فى دفتر زيارات الكنيسة كلمة قال فيها :

« إننى سعيد جدا وأرجو من الله أن يجعل عهد غبطة البطريرك عهد محبة وسلام وصلاح وأننى أهنئ الأقباط جميعا وأرجو أن يلتفوا حول غبطة البطريرك ويعاونوه فى أداء رسالته » .

وكانت أول برقية تهنئه تصل للبابا كيرلس السادس من القمص دميان المحروقى - وكيل مطرانية الإسكندرية ومن المعروف أنه أيضا كان أحد المرشحين معه لمنصب البطريرك !!

بل إنه قد نال أعلى الأصوات فى الانتخابات بفارق ٤٣ صوتا عن البابا كيرلس الذى جاء الثالث فى الانتخابات !!

أما أول عمل قام به البابا كيرلس بعد رسامته فكان القيام برسامة بطريرك « جاثليق » لأثيوبيا فى ٢٨ يونيو عام ١٩٥٩ يكون له

– ولأول مرة – الحق في رسامة مطارنة وأساقفة للكنيسة الأثيوبية وتكون درجته بعد البابا .. وقد حضر الأمبراطور الأثيوبى هيلاسلاسي هذا الحفل وقلد البابا كيرلس وشاح سليمان الأكبر مع الصليب المقدس !

وكان البابا كيرلس هو أول بابا في التاريخ يزور أثيوبيا مرتين !

حيث أنه من المعروف أن بطريرك الأقباط هو الذى يقوم بتتويج ملوك وأباطرة أثيوبيا .. وهو الذى يتولى رسامة مطران أثيوبيا فضلا عن رعاية الأديرة والكنائس هناك .

وتعود العلاقة بين البطاركة الأقباط وأثيوبيا إلى عام ٣٣٠ ميلادية .

ومع ذلك لم يزر البطاركة الأقباط أثيوبيا قبل البابا كيرلس السادس سوى ثلاث مرات فقط خلال فترة ١٦٠٠ عام !!!

كانت المرة الأولى عام ١٠٥٠ حين كلف المنتصر بالله الفاطمي البطريرك خريستو ردلوس بالسفر إلى الحبشة والتوسط لدى ملكها ليطلق مياه النيل وقد تردد وقتها بسبب الجفاف أن تعمدت أثيوبيا سد منابع النيل .

وكأن التاريخ يكرر نفسه .. فمسألة الجفاف والتلاعب فى مياه النيل تطل كل حين على الساحة السيـاسيـة لدول حوض النيـل !!

أما المرة الثانية فكانت حين أوفد سعيد باشا البطريرك كيرلس الرابع عام ١٨٥٦ إلى أثيوبيا فى حل مشكلة التخوم .. أى الحدود بينها وبين السودان .

وكانت المرة الثالثة حين سافر البطريرك يؤانس إلى أثيوبيا عام ١٩٢٩ لتفـقـد أحوال الكنيسة الأثيوبية هناك ، وكـان معه الأنبا يوساب والذى انتخب بطريركيا بعده .. وكان وقتها مطرانا لجرجا .

وإذا كان البطاركة السابقون قد زاروا أثيوبيا ثلاث مرت فى تاريخ البطاركة منذ إنشاء الكنيسـة القـبطيـة .. فإن البـابا كـيرلس السادس قد زار وحـده أثيـوبيـا مـرتين فى عـهـده فى عـامى ١٩٦٠ و١٩٦٥ !!

وكـانت العـلاقـة بين الكنيسـة القـبطيـة المصـرية والكنيسـة الأثيوبية قبل جلوس البابا كيرلس على كرسى البابوية يشوبها الفتور ومهـددة بالانفصال .. ولكن ما أن جاء البابا كيرلس حتى استطاع



البابا كيرلس السادس كان أول بابا في التاريخ يزور أثيوبيا مرتين !

بحكمته ومرونته إلى عقد اتفاقية أقرها المجمع المقدس فى ٢٥ يونيو ١٩٥٩ .

وقد زار الامبراطور هيلاسلاسى القاهرة سبع مرات خلال فترة البابا كيرلس السادس ، وفى كل مرة كان يجد البابا كيرلس والمطارنة والأساقفة فى ود عميق .

وقد تبرع الامبراطور هيلاسلاسى بأربعين ألف دولار للكنيسة القبطية عام ١٩٦٦ .

وقد زار البابا كيرلس أثيوبيا لأول مرة فى أكتوبر عام ١٩٦٠ وكانت المتاعب قد نشبت بسبب أزمة دير السلطان الملاصق لكنيسة القيامة بالقدس .

من أهم الأعمال التى قام بها البابا كيرلس أثناء زيارته الأولى لأثيوبيا هو التوصل إلى عقد الاتفاقية الأثيوبية وبعد أن ظلت المشاكل معلقة منذ عهد البطاركة الثلاثة السابقين له وهم البابا يؤانس والبابا مكاريوس والبابا يوساب .

وكان البابا ينزل أثناء إقامته فى أثيوبيا فى قصر مينليك وهو القصر الخاص بالامبراطور هيلاسلاسى الذى كان يعيش فى حديقته

أسدان كانا مثار خوف الجميع .

ولكن فجأة نزل البابا كيرلس إلى حديقة القصر واقترب من أحد الأسود وكان مرابضا ساكنا طيلة فترة وجود البابا كيرلس في الحديقة !

فكان ساكنا لا يتحرك .

وقد علق الامبراطور يومها على ذلك :

«علام الدهشة والبابا كيرلس رجل روحاني !!»

وقد رأس البابا كيرلس في زيارته الثانية لأثيوبيا عام ١٩٦٥ المؤتمر التاريخي لرؤساء الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية بعد أن اعتذر البابا في البداية ، غير أن الامبراطور هيلاسلاسي رفض أن يعقد المؤتمر في غيابه بعد أن أناب البابا كيرلس وفدا من المطارنة نيابة عنه ، ولكن تمت الاتصالات من أثيوبيا بوزارة الخارجية بالقاهرة ، حيث جاء مبعوث خاص يحمل رسالة خاصة من الامبراطور للبابا كيرلس ، وعلى أثر ذلك سافر البابا كيرلس على طائرة أثيوبية إلى أديس أبابا .

وفور نزول البابا إلى أديس أبابا عانقه الامبراطور ، وأطلقت المدفعية ٢١ طلقة في استقبال أسطوري لم تشهده أثيوبيا في تاريخها !

وحين أحس البابا كيرلس في أعقاب النكسة عام ١٩٦٧ بأن موقف أثيوبيا يشوبه عدم الوضوح أرسل خطابا للامبراطور هيلاسلاسي يطلب فيه توضيح موقفه من العدوان على الأراضي العربية وقد أرسل الامبراطور هيلاسلاسي على الفور برقية عاجلة إلى البابا يؤكد فيه أن موقفه واضح تماما وأمر على الفور مندوب بلاده في الامم المتحدة بالوقوف بجانب العرب في قضيتهم العادلة .. وعلى أثر ذلك أرسلت وزارة الخارجية المصرية خطاب شكر وتقدير للبابا كيرلس على ذلك .

ويقول البابا شنودة :

« عندما زرت الامبراطور هيلاسلاسي امبراطور الحبشة حدثني عن محبته الكبيرة للبابا كيرلس فقال لي الامبراطور بالحرف الواحد .

«إنني عندما كنت أجلس مع البابا كيرلس كنت أشعر بأنني طفل صغير مع أب كبير !! »



البابا كيرلس يقف بجوار أسد هيلاسلاسي في حديقة قصره بأثيوبيا !

ولقد قيل الكثير عن معجزات البابا كيرلس «وأنه كان يشفى المرضى من أمراض كثيرة حار الأطباء فى تفسيرها ! »

ولعل البابا كيرلس هو أكثر الباباوات الذين واجهوا جحودا وعدم طاعة وصعوبات كثيرة ومشاكل وحروبا ضارية ، اشترك فيها أعضاء المجلس الملى وبعض رجال الإكليروس .

فقد كان البابا يستقبل الشعب القبطى بعد القداسات إلى ساعة متأخرة من الليل وأصبحت البطريركية مزارا يفد إليه الناس من جميع المحافظات .. وكان هذا غريبا على بعض المطارنة الذين ظنوا أن الأمر طارئ فى بداية عهد البابا الجديد .. كما كان غير مألوف أن يرى بعض أعضاء المجلس الملى البابا يذهب كل صباح ومساء ليؤدى الصلوات فقد قيل وتردد أن الباباوات السابقين يوساب ويؤانس ومكاريوس وكيرلس الخامس كانوا يتركون الصلاة لغيرهم وأن هناك أعمالا أهم من الصلاة تحتاج إلى تفرغ البابا لحلها وبحثها وعلاجها .

ولكن البابا كيرلس السادس لم يعبأ بهذه الأقاويل واستمر يقيم الصلوات بنفسه .

ولكن تحول همس المجلس الملى إلى عداء سافر بعد ذلك ..
فحين عاد البابا كيرلس السادس بعد حضور مؤتمر رؤساء الكنائس الأرثوذكسية في عام ١٩٦٥ فوجئ بأن المجلس الملى يريد أن — يهدم سقف الكاتدرائية، فقد فوجئ البابا بمقاول مكلف من المجلس الملى العام بإزالة بياض سقف الكاتدرائية وهدم القبة الوسطى وإقامة بدلا منها قبة من الأسمنت المسلح .. ولما كان هذا يهدد بانهيار الكاتدرائية كلها حيث أن الكنيسة كلها من الخشب القديم وبها رسومات أثريه من أزمنة قديمة ، وكانت أعمال المقاول كفيلة بالقضاء على آثار الكنيسة ، فوقف البابا كيرلس للمقاول وللمجلس الملى بالمرصاد ورفض أن تهدم الكاتدرائية .

كما قام بعض رجال الإكليروس بتقديم شكوى إلى الحكومة المصرية لتعيين مجلس بطريركي يدير شئون الكنيسة بدعوى أن البابا كيرلس السادس رجل جاهل لا يعرف من أمور الكنيسة شيئا ، وأن صلواته الهدف منها هو إخفاء جهله وعجزه عن مواجهة مشاكل الكنيسة .

ولقد ناصب المجلس الملى العداء السافر للبابا كيرلس السادس خاصة بعد التزامه بإعادة الأوقاف لإشراف الكنيسة بعد أن أصبح

المجلس الملى يدعى عدم القدرة على الانفاق على البطريركية والكنيسة واضطر إزاء ذلك إلى الاستدانة من جمعية التوفيق القبطية ألفى جنيه ليدفع مرتبات الكهنة والموظفين ثم توقف بعد ذلك عن دفع الأجور الزهيدة لهم فى ذلك الوقت .

وإزاء ذلك توجه البابا كيرلس السادس إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرض عليه الأمر موضحا الأزمة المالية الطاحنة التى تعانى منها البطريركية وقد رأى الرئيس عبد الناصر وقتها أن تتبرع الدولة بمبلغ عشرة آلاف جنيه مصرى مع حل المجلس الملى الذى ثبت فشله مع تشكيل لجنة برئاسة البابا كيرلس السادس لإدارة أوقاف البطريركية وكانت نتيجة ذلك أن عبرت البطريركية ديونها، بل ارتفع رصيدها إلى مائة وخمسين ألف جنيه خلال عامين !

ولقد هاجمت جريدة مصر البابا كيرلس السادس هجوما شديدا ، وكتبت تقول :

«لقد أمل الأقباط فى البابا خيرا عظيما ، ولكن مرت الأيام وقداسته فى شغل شاغل بما يقام له من أقواس نصر وهو فى طريقه إلى الكنائس .. أما شئون الشعب فلم يتسع لها وقته ولم تحظ بأى اهتمام أو يعيرها أى التفات لا هو ولا من حوله ، فكانوا على هذا

العهد وبالا .. لقد بدأ الناس يتساءلون متى تنتهى هذه الاستقبالات والزفات حتى ينصرف البابا إلى العمل الجدى ويعوض علينا ما ضاع» .

كما كتبت نفس الجريدة في ١٨ أبريل ١٩٦٤ مقالا تسخر فيه من تبكير الباب للصلاة !! جاء فيه :

«أننا نعجز عن فهم حكمة قداسة البابا كبير أحباء الكنيسة وراعي رعاتها فى مناجاته للكنائس فى ساعة مبكرة — كالرابعة والخامسة صباحا — وقرع أبوابها وإيقاظ خدمها ، وهى أوقات يكون المصلون من عامة الشعب مازالوا فى فراشهم .. هل هى خطة مدبرة لإرهاق الكاهن وخدمة الكنيسة أم هى مجرد نزهة فجرية لاستنشاق هواء الصباح العليل» .

بل وصل الأمر بهذ الجريدة إلى أنها صورت معجزاته على أنها نوع من الدجل والتغرير بالناس .

«وزاد الطين بلة ما كان يحدث من بعض الملتفين به إذ أخذوا يشيعون عنه أنه يشفى المرضى والمعتلين ويقيم المفلوجين والمقعدين ويخرج الشياطين وما إلى ذلك من إدعاءات كانوا يدفعون

البعض ليمثلوا المرضى الذين كانت تختفى عللهم بمجرد لمسه من قداسته ونبهنا الولاة الطائشين إلى ما سوف يكون لهذه الإدعاءات من رد فعل سيىء عندما ينكشف زيفها» .

بل زاد الطين بلة أيضا أن أحد المطارنة سعى لاستصدار قرار بتشكيل مجلس وصاية عليه !! مدعيا أن البابا رجل غير متعلم !! ولا هم له إلا الصلاة فقط ! ... وإنه لا يكفى أن يكون البطريرك رجل صلاة وذرع هذا المطران مصر طولا وعرضا يجمع توقيعات من أعضاء المجمع المقدس ، وقد وقع له بالفعل بعض الذين كان البابا كيرلس السادس يعتقد أنهم من أحباؤه والمخلصين له مما أحزنه أشد الحزن !!

ولا يعرف أحدا السر وراء أن كل الذين كان يغضب عليهم البابا كيرلس كانت تنتهى حياتهم فى نفس اليوم وبطريقة غريبة جدا !!

فقد هاجم أحد القساوسة البابا كيرلس بضراوة شديدة بل وقال له :

«أنت أخطأت خطأ كبيرا»

وغضب البابا كثيرا وقال له فى غضب : طيب ... روح .. روح !

وفى نفس اليوم تصادف أن أصيب هذا الرجل بذبحة صدرية نقل على أثرها إلى المستشفى حيث فاضت روحه فى دقائق !!

وحين أراد البابا كيرلس أن يقوم برسامة أحد الرهبان أسقفا لأحدى الإيراشيات جاء كبير أراخنة هذه الإبراشية وقال للبابا كيرلس :

«لو رسّمته .. هنرجعه لك مرة ثانية» .

ويومها غضب البابا كيرلس كثيرا .

وقال له نفس العبارة : طيب روح ... روح !!

وخرج هذا الرجل من عند البابا ليلقى مصرعه فى حادث سيارة قبل أن يصل إلى منزله !!

ورغم كل هذا فإن البابا كيرلس كان يرتفع فوق كل ذلك وكان يحمل وشما أبديا على صدره عبارته الشهيرة الخالدة :

«يا أبنائى اعرفوا طريق الإيمان فلا تصبحوا تعساء .. «

الكافرون بالأمل .. كافرون بالحياة» !

ومما يروى عن معجزات البابا كيرلس السادس الروحية الكثير منها ما حدث فى كنيسة الملاك بالظاهر أن كان من بين المصلين رجل مشلول ، وكانت حالته واضحة فتقدم البابا كيرلس نحوه وهو يغادر الكنيسة بعد القداس ولمسه فارتجف الرجل وتحرك فى الحال !

ومنها ما حدث لزوجين لم ينجبا لسنوات طويلة وقررا الذهاب إلى البابا كيرلس السادس ، وما أن رأى الزوجة حتى قال لها « حتنجيبى مريم » .. وقد تحقق ذلك بعدها بتسعة شهور ، حيث انجبت طفلة جميلة أطلقت عليها اسم مريم ! .. كانت له قدرة روحية رهيبة فى شفاء المرضى !

٢

البابا كيرلس وعبد الناصر

البابا كيرلس من الصلاة للشفاء
ابن عبد الناصر إلي سهر عبد الناصر
حتى الفجر لظهور العذراء



الفصل الثانى

* هل نسف عبد الناصر القطار الذى كان يحمل القساوسة الذين طالبونه بدولة قبطية فى أسيوط ؟ !

*البابا كيرلس يصلى لشفاء ابن عبد الناصر فى منزله !

فيقول له عبد الناصر : من الآن لا تأت إلى فى القصر الجمهورى تأتى إلى فى البيت !

* أبناء عبد الناصر يتبرعون لشراء أرض مارمينا !

*منى عبد الناصر تقول : هو بابا الأقباط فيه إيه ؟ !

بابا بيودعه لغاية باب السيارة بينما الوزراء عند باب الصالون فقط !

* لماذا قال عبد الناصر : همة الأقباط عاوزين إيه ؟! مالهم ما همة كويسين ؟!

* البابا كيرلس يقيم قداس بركات فى منزل محمد حسنين هيكل !

* عبد الناصر تبرع بعشرة آلاف جنيه للكنيسة للخروج من الضائقة المالية التى كانت تمر بها ؟

* عبد الناصر يسهر حتى الخامسة صباحا فى منزل أمام كنيسة الزيتون حتى ظهور السيدة العذراء !

* إذاعة صوت أمريكا قالت يوم وفاة البابا : لقد توفى الصديق الوفى لعبد الناصر !

٢

كانت هناك شائعة مغرضة حاول البعض أن يبثها لنسف الوحدة الوطنية أيام عبد الناصر وهى أن بعض الكهنة والقساوسة فى الصعيد قد قابلوا الرئيس جمال عبد الناصر وطلبوا منه أن تكون هناك دولة قبطية فى الصعيد تكون عاصمتها أسيوط !

وأن عبد الناصراستمع إليهم ووعدهم خيرا ! .. وعند عودتهم ثانية إلى الصعيد تم نسف الخط الحديدى الذى يسير عليه قطار وانقلب القطار ولقوا مصرعهم جميعا .

وكما قلت فإن الهدف من وراء هذه الشائعة هو نسف جدار الوحدة الوطنية فى مصر . وقد سألت البابا شنودة عن حقيقة ذلك فنفى تماما أن يكون قد حدث هذا على الإطلاق .ولقد كانت العلاقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس يشوبها بعض التوتر فى البداية ولكنها سرعان ما تحسنت بعد ذلك .. فقد غضب البابا كيرلس كثيرا من عبد الناصر حين طلب مقابلته أكثر من عشر مرات لكى

يعرض عليه بعض مشاكل الكنيسة ولكنه لم يجد أي استجابة كان ذلك بعد أن تولى البابا كيرلس رئاسة الكنيسة بعدة شهور .

ثم حدث أن جاء لزيارة البابا كيرلس أحد أعضاء مجلس الشعب كان على صلة وثيقة بعبد الناصر وفي الوقت نفسه كان البابا قد صلى لابنه وتصادف أن شفي من مرضه .

وقد وجد البابا متضايقا وحزينا فسأله عن السبب

فقال له البابا كيرلس :

لقد طلبت مقابلة الرئيس عبد الناصر أكثر من عشر مرات دون جدوى ؟!

واستطاع عضو مجلس الشعب أن يحدد موعدا للبابا كيرلس مع عبد الناصر بل اصطحب البابا معه إلى القصر الجمهوري .

ولكن يبدو أن الرئيس الراحل عبد الناصر كان متضايقا يومها فاستقبل البابا كيرلس بفتور شديد وقال له :

إيه فيه إيه .. همة الأقباط عاوزين إيه .. مالهم الأقباط ماهمه كويسين خالص ناقصهم إيه .. مطالب ومطالب ومطالب ..

فقال البابا كيرلس لعبد الناصر مبتسما :

طيب مش تسألنى الأول وتقول لى فيه إيه ؟!

فقال له عبد الناصر :

هو فيه وقت علشان أقول لك وتقوللى فيه !

فبدأ الغضب واضحا على البابا كيرلس وقال لعبد الناصر :

«ده بدل ما تستقبلنى وتحيينى بفنجان قهوة وتسمعنى وبعدين فى الآخر تقول أعمل أو ما أعملش ..

تقوم تقوللى مفيش وقت علشان اسمعك ؟!

وأنهيت المقابلة ..

وخرج البابا كيرلس حزينا واجما لما حدث .

ولكن بعدها بعث عبد الناصر بنفسه فى استدعاء البابا كيرلس وطيب خاطره وبدأت صفحة جديدة بينهما .

ولقد دخل الأستاذ زكى شنودة المحامى «عميد المعهد القبطى الآن» ذات يوم على البابا كيرلس فوجده متضايقا ..

وكانت هناك علاقة وطيدة بين الأستاذ زكي شنودة المحامي والبابا كيرلس فكان مستشاره الخاص فسأل البابا عن أسباب ضيقه ؟!

وكان عبد الناصر يتضايق من البابا كيرلس لأنه لا يحضر المناسبات الدينية ويكتفي فقط بإرسال سكرتيره . وكان عبد الناصر يتساءل : هل هي دولة داخل دولة ؟!

ثم قال البابا كيرلس لزكي شنودة :

عبد الناصر كلمني دلوقتي في التليفون وقال لي : ليه مش بتيجي مع ان بيني وبينك خطوتين ؟! .. يعني عاوزني أروح قصر عابدين .فقال له زكي شنوده :

طيب ما تروح له .

فقال البابا : وهو ما يجيش ليه ؟!

فرد زكي شنودة : حاول أن تذهب إليه في بيته .. أي واحد ممكن تروح له في بيته سواء أكان كبيرا أو صغيرا . روح له في بيته وهو يأتي إليك في بيتك لأن هذا المكان هو بيتك وهو سيرد لك الزيارة !

ففكر البابا قليلا ثم قال : أبو نروح له فى بيته .

وبالفعل ذهب البابا كيرلس إلى منزل عبد الناصر بمنشية البكرى . وحين رآه الحراس الواقفون عند منزل عبد الناصر ذهبوا سريعا إلى عبد الناصر وقالوا له إن بطريرك الأقباط حضر فقال لهم : قولوا له يتفضل .

ولقد استقبل جمال عبد الناصر البابا كيرلس السادس فى ١٤ أكتوبر عام ١٩٥٩ ، وحضر هذه المقابلة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والمنيا وكبير المطارنة والقمص مكارى السريانى سكرتير الباب الروحى !

ويومها قال البابا كيرلس لعبد الناصر : «إننا لو أقمنا مصنعا بملايين الجنيهات وألحقنا به الآلاف من العمال الذين لا وعى لهم ولا وازع دينى عندهم فماذا نجنى ؟! أنهم سيجهزون على المصنع ولكن يا سيادة الرئيس لو أقمنا مصنعا بمائتى جنيه وألحقنا به عشرة عمال يتمتعون بالضمير الحى الطاهر مخلصين لله والوطن فإن إنتاج مثل هذا المصنع سيفوق بكثير إنتاج المصنع الأول الذى تكلف الكثير والكثير .. لذلك يا سيادة الرئيس إنى بعون الله سأعمل على تعلم أبنائى معرفة الله وحب الوطن ومعنى الأخوة

الحقة ليشب أبناء الوطن وحدة قوية لديها الإيمان بالله والحب للوطن» .

وقد تبادل الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس الأحاديث الودية وأكد البابا كيرلس لعبد الناصر على أنه سيعمل على تعليم أبنائه حب الوطن ومعنى الأخوة والبعد عن أى صورة من صور الفتنة الطائفية . وقد أثنى الرئيس عبد الناصر على روح البابا كيرلس التى تحلت بحب الوطن .. وقد دعا البابا كيرلس لعبد الناصر بالتوفيق .

وأصبح البابا كيرلس يزور عبد الناصر فى منزله .. وحدث ذات يوم أن كان ابنه عبد الحكيم مريضا وزاره البابا كيرلس ودعا له بالشفاء .. وتصادف أن شفى عبد الحكيم عبد الناصر بعدها وأصبحت العلاقة وثيقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس ، لدرجة أن عبد الناصر بعد أن كان متجهما فى وجه البابا كيرلس أصبح يقول له : من الآن لا تأت إلىّ فى القصر الجمهورى .. تأتى إلىّ فى البيت .. البيت بيتك .

وأصبحت العلاقة بين البابا كيرلس وعبد الناصر محلها التقدير والاحترام والمودة . ولقد فوجىء البابا كيرلس وهو يزور عبد الناصر فى منزله ذات مرة بأولاد عبد الناصر وكان فى يد كل منهم

حصالته ووقفوا أمامه ثم قال له عبد الناصر :

«شوف أنا علمت أولادى وفهمتهم إن اللى يتبرع لكنيسة زى اللى يتبرع لجامع والأولاد لما عرفوا إنك بتبنى كاتدرائية صمموا على المساهمة فيها وقالوا حنحوش قرشين ولما ييجى البابا كيرلس حنقدمهم له ...

وأرجو لا تكسفهم وخذ منهم تبرعاتهم .

وكان مع البابا منديل كبير وضعه على حجره .. ووضع أولاد عبد الناصر تبرعاتهم ثم لفها البابا وشكرهم .. وحين عاد البابا كيرلس أعطى المنديل وطلب من حنا يوسف حنا أن يعد ما به .

وكان البابا كيرلس قد اتفق على شراء أرض مارمينا وكان لى موعد لتقديم مقدم الثمن ، ويشاء القدر أن يكون مجموع مبلغ تبرعات أبناء عبد الناصر يغطى مقدم الثمن بل ويزيد خمسة جنيهات كانت أتعاب كاتب العقد .

ويصبح من مفارقات القدر أن يكون أبناء عبد الناصر هم الذين اشتروا أرض مارمينا !!



البابا كيرلس صلى لشفاء عبد الحكيم ابن عبد الناصر فى حجرة
نومه فشفى فدعاه عبد الناصر إلى دوام الزيارة له فى منزله

وحدث أن منى ابنة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كانت تعمل في دار المعارف وكان الأستاذ زكي شنودة مستشار البابا كيرلس مديرا في دار المعارف وفجأة سألته منى جمال عبد الناصر قائلة : هو البابا بتاعكم فيه إيه ؟!

فقال لها : يعني إيه فيه إيه ؟!

فقالت : بابا لما يجيله أي رئيس دولة يودعه حتى باب الصالون فقط لكنه لما بييجي البابا بتاعكم يودعه حتى باب السيارة ويفضل واقف إلى أن تتحرك السيارة .

فقال لها : لأنه راجل بسيط وليس له مطالب ولا مطامع ولا يخاف منه في شيء .. ولا هو عاوز حاجة فأبوك كان شاعر بهذا ولذلك أحبه !!

ولقد زار البابا كيرلس الرئيس عبد الناصر عام ١٩٦٥ وكان معه وفد من المطارنة لعرض مشاكلهم ومطالبهم عليه .

وكانت الزيارة مثمرة ، فقد استجاب عبد الناصر لكيرلس ببناء الكنيسة وحضوره شخصيا لوضع حجر الأساس لبناء الكاتدرائية الجديدة بالأنبا رويس ، بل أعلن يومها مساهمة الدولة بدفع ١٤٠

ألف جنيه ، كما أمر عبد الناصر بفتح كنيسة حدائق حلوان .

ويصف الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس فيقول : «كانت العلاقة بين جمال عبد الناصر وكيرلس السادس علاقات ممتازة وكان بينهما إعجاب متبادل . وكان معروفا أن البطريرك يستطيع مقابلة عبد الناصر فى أى وقت يشاء . وكان كيرلس حريصا على تجنب المشاكل ، وقد استفاد كثيرا من علاقته بعبد الناصر فى حل مشاكل عديدة ، وبين هذه المشاكل كانت هناك المشكلة الحساسة وهى بناء الكنائس الجديدة . كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوما بما يسمى بـ « الخط الهمايونى الصادر عن الباب العالى بتحديد إنشاء دور العبادة لأهل الذمة فى مصر» كان هذا الخط الهمايونى يضع قيودا على بناء الكنائس الجديدة ، ويسمح لها بشروط استقر أمرها فى النهاية فى يد وزارة الداخلية . وبالطبع فقد كانت هناك محاولات كثيرة من جانب أقباط مصر لتفادى أحكام هذه اللوائح بكل الطرق . كانت المشكلة حساسة ، فمبدأ حرية العقيدة كان لابد أن يكون للأقباط حق بناء الكنائس بدون قيود الخط الهمايونى ، ولكن من ناحية أخرى فإن مجرد وجود هذا الخط الهمايونى وما ترتب عليه

من تقاليد وربما من رواسب – فإن الأمر لم يكن سهلا إلى هذا الحد . كانت الفكرة التى يقوم عليها هذا الخط الهمايونى هى أن الدين الإسلامى خاتمة أديان السماء ، وأنه إذا كان قد حرص بمبادئه على حماية دور العبادة للأديان التى سبقته ، فإن التوسع فى هذه الدور بعده ليس له مبرر من وجهة نظره . وبالطبع فإن المسيحيين كان لهم رأى آخر إلى جانب أن تعدادهم كان بالفعل يتزايد ، وبالتالى كانت تتزايد حاجتهم إلى الرعاية الروحية بما فيها الكنائس .

ولقد تدخل محمد حسنين هيكل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس لدى عبد الناصر وهى إقامة كاتدرائية جديدة .

ويروى هيكل تفاصيل هذه الواقعة فيقول:

«وكانت هناك مشكلة أخرى واجهت البطريرك كيرلس السادس ، فقد كان تواقا إلى بناء كاتدرائية جديدة بمكانة الكنيسة القبطية ، كان بناء كاتدرائية جديدة مشروعا محببا إلى قلب البطريرك ، لكنه لم يكن يريد أن يلجأ إلى موارد من خارج مصر تبنى بها الكاتدرائية الجديدة . وفى نفس الوقت فإن موارد التبرعات المحتملة من داخل مصر كانت قليلة لأن القرارات الاشتراكية أثرت

على أغنياء الأقباط - كما أثرت على أغنياء المسلمين - ممن كانوا في العادة قادرين على إعانة الكنيسة بتبرعاتهم ، إلى جانب أن المهاجرين الأقباط الجدد لم يكونوا بعد في موقف يسمح لهم بمد يد المساعدة السخية ، ثم أن أوقاف الأديرة القبطية أثرت فيها أيضا قوانين إلغاء الأوقاف . وهكذا وجد البطريرك نفسه في مأزق ، ولم ير مناسبا أن يفاتح جمال عبد الناصر مباشرة في مسألة بناء الكاتدرائية ، فلقد تصور في الموضوع أسبابا للحرج . وهكذا فقد تلقيت شخصيا دعوة من البطريرك لزيارته ، وذهبت فعلا للقائه بصحبة الأنبا صموئيل الذى كان أسقفا بدار البطريركية . وفي هذا اللقاء حدثني البطريرك عن المشكلة ، وأظهر تحرجه من مفاتحة جمال عبد الناصر مباشرة في الأمر حتى لا يكون سببا في إثارة أية حساسيات ، ثم سألني ما إذا كنت استطيع مفاتحة الرئيس في الموضوع دون حرج للبطريرك ولا حرج على الرئيس نفسه . وعندما تحدثت مع الرئيس عبد الناصر في هذا الموضوع ، كان تفهمه كاملا . كان يرى أهمية وحقوق أقباط مصر في التركيب الإنساني والاجتماعي لشعبها الواحد ، ثم أنه كان يدرك المركز الممتاز للكنيسة القبطية ودورها الأساسي في التاريخ المصري ، ثم أنه كان كذلك واعيا بمحاولات الاستقطاب التي نشط لها مجلس الكنائس

العالمى . وهكذا فإنه قرر على الفور أن تساهم الدولة بنصف مليون جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة ، نصفها يدفع نقدا ونصفها الآخر يقدم عينا بواسطة شركات المقاولات التابعة للقطاع العام والتى يمكن أن يعهد إليها بعملية البناء .

وطلب إلىّ الرئيس إبلاغ البطريرك بقراره ، وكان الرجل شديد السعادة عندما قمت بإبلاغه ، إلى درجة أنه طلب إلى اثنين من الأساقفة أحدهما الأنبا صموئيل – أن يقيما قداس بركات فى بيتى . وكان بالغ الرقة حين قال : «إن بركات الرب تشمل الكل ، أقباطا ومسلمين» .

وتم بناء الكاتدرائية ، وحضر جمال عبد الناصر افتتاحها .

وكان عبد الناصر ذكيا فى حواره بعد ذلك . فلم يشأ أن يجرح إحساس البابا كيرلس فجاء الطلب على لسان عبد الناصر ببناء كاتدرائية جديدة للأقباط .

ولقد قال الرئيس عبد الناصر للبابا كيرلس :

– لا تفكر فى الأمر فهذه الكنيسة سوف تبنى

- أشكركم يا سيادة الرئيس .

- ولكن هل أنا أن نتشرف بزيارتكم في البطريركية حتى نرفع من الروح المعنوية لأبنائك من الأقباط .

- ليس لدى مانع ولكن ألا ترى أن المكان الذى نقيم فيه الآن أصبح غير لائق بك .

- نعم يا سيادة الرئيس .. ولهذا فإننا نفكر جديا في بناء مقر آخر .. كاتدرائية جديدة !

- يسعدني أن أحضر احتفال وضع حجر الأساس ببناء هذه الكاتدرائية الجديدة ولكن هل لديكم من المال لبناء هذا المبنى الضخم .

- ستدفع الدولة مبلغ مائة ألف جنيه مساهمة في بناء الكاتدرائية .

- أشكركم يا سيادة الرئيس على مساهمتكم المعنوية والروحية التي لا تقدر بمال !

ثم انسرح الحوار بين الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس إلى المضايقات التي يتعرض لها البابا من أحد الأشخاص وقد حسم عبد

الناصر هذا الموضوع بقوله :

واضح من التقرير الذى اطلعت عليه أنك قد فعلت وسعك تماما ... وأن هذا الرجل قد سبب متاعب كثيرة وسأتخذ قرارا فورا بإقصائه عن منصبه !!!

وكان من نتائج هذا الاجتماع أيضا أن أمر الرئيس الناصر بفتح كنيسة حدائق حلوان التى ظلت مغلقة ما يقرب العام .

وقال عبد الناصر إن أماكن العبادة لابد أن تنتشر وإن ا يجب أن يمس كل القلوب ويجب أن يعرف الجميع الله .

ولقد حضر الرئيس عبد الناصر حفل افتتاح الكاتد الجديدة والذى أقيم فى ٢٥ يونيو عام ١٩٦٨ .

وحدث أثناء صعود الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس سلم الكاتدرائية لإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية أن أمسك الناصر بيد البابا كيرلس متألما ومتوكئا وصدرت عنه أنة خفيفة

فسأله البابا فى دهشة :



صورة نادرة عبد الناصر يستند على البابا كيرلس وهو ينزل سلالم مبنى الكاتدرائية الجديدة عن افتتاحها عام ١٩٦٨ متألماً من آثار الجلطة التى كان قد أصيب بها

مالك يا سيادة الرئيس .. فيه حاجة .. فيه أى ألم .. طيب دا أنا اللى من حقى أن أتألم لأنى لسه تعبان من أثر الجلطة التى أصابتنى فى ساقى فى العام الماضى ؟!

فقال له عبد الناصر : أن ابرضه باشعر بألم فى ساقى .

فرد عليه البابا قائلا : ولماذا لم تخبرنا بذلك يا سيادة الرئيس وكنا على أتم استعداد لتأجيل هذا الحفل حتى تتماثل سيادتكم للشفاء الكامل .

فقال له عبد الناصر : لا .. أنا سعيد بذلك !

وقد أصدر البابا كيرلس كتابا كان موضوعه :

«دور الكنيسة فى مؤازرة القضية العربية» .. وكانت مقدمة الكتاب خطبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عند افتتاح كاتدرائية الجديدة .

وحين زار البابا كيرلس عبد الناصر فى ١٠ مايو ١٩٦٧ ر يومها الرئيس قرارا جمهوريا بإنشاء مجلس لإدارة أوقاف لمريركية ، بعد أن فشل المجلس الملى فى الإشراف على الأوقاف

القبطية مما أثر على ميزانية البطريركية وأحدث بها عجزا كبيرا ، مما دعا يومها الرئيس عبد الناصر إلى أن يتبرع بمبلغ عشرة آلاف جنيه حتى يتسنى دفع مرتبات الموظفين بالبطريركية والتى توقفت لعدة شهور !!

وكانت فرصة فى هذا اللقاء لأن يعرض الأساقفة المرافقين للبابا كيرلس مشاكل إيبارشتهم على الرئيس فوعد بحلها على الفور .

وكان كلما هم البابا بالقيام كان عبد الناصر يقول له ضاحكا :

ميعاد الزيارة لم ينته .

وحين صافح عبد الناصر البابا مودعا بعد انتهاء الزيارة وضع البابا كيرلس يده على صدر عبد الناصر وهو يقول له :

إنى أضع يدى على يد الله ..

لأنه مكتوب عندنا : وأن يد الله على قلوب الرؤساء !!

فأسعد ذلك عبد الناصر !!

ولقد عبر البابا كيرلس فى يوليو ١٩٦٦ عن
الناصر فى اليمن فقال :

«لقد تعودنا دائما من الرئيس جمال إخضاء
وتجاهلها من أجل الصالح العربى العام ، ولقد فعل
فى اليمن الشقيق . أنار الله له إيمانه دائما مرشدا
التى يباركها الرب» .

«إن قلبى مستبشر عامر بالأمل دائما ، ولقد
قلبى ولكن إيمانى ورجائى أقوى من جروحى ...
حاجة إلى بلسم شاف لجراحه التى نزفت طويلا ولا
يبددون غمرات الظلام التى تلف العقول أحيانا فتتش
ويموت البشر . وإننى لأدعو الله من القلب وفى
يوفق رئيسنا وزعيمنا ورجل السلام جمال عبد الناصر
ووساطته التى يقوم بها فى آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط
الله السلام فوق الأرض ويتوارى تجار الحروب بلا رجعة

وحين حدثت أزمة مالية فى الكنيسة فى ما
البابا كيرلس عبد الناصر الذى تبرع بمبلغ عشرة آلاف
دفع مرتبات العاملين بالبطريركية بعد أن ظلوا لمدة
مرتبات !!

وعقب الانتهاء من معارك يونيو ١٩٦٧ أوفد البابا كيرلس السادس الأنبا صموئيل كمندوب خاص عنه إلى الدول الغربية ليشرح لهم الموقف العربى كاملا ولتصحيح المفاهيم العامة التى شوهتها الصهيونية العالمية .. وقد زار مجلس الكنائس العالمى فى جنيف وتنقل بين العواصم الأوروبية كما زار الولايات المتحدة الأمريكية لنفس الهدف .

كما أرسل إلى البابا بولس السادس بابا الفاتيكان رسالة سلمها إليه الأنبا صموئيل أسقف الخدمات فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والمبعوث الخاص للبابا كيرلس جاء فيها :

«لا يخفى ما أحدثه القرار الذى اتخذته إسرائيل بضم القدس العربية إليها من هزة عنيفة فى مشاعر العرب عموما مسلمين ومسيحيين ، وليس أشق على ضمير الإنسان ووجدانه من عمل عدوانى يمس عقيدته ومقدساته عندئذ تهون عليه روحه ودماؤه ويحلو له أن يموت شهيدا فى سبيل الذود عن تراثه الخالد ومجده السكين .

«إننا هنا فى الشرق نحس بالأزمة فى الصميم ونعتبر الطعنة التى سددتها إسرائيل بقرارها التعسفى موجهة إلى قلب العرب .

كل العرب مسيحيين ومسلمين ولقد طالبنا ومازلنا نطالب - متجهين إلى الله وإلى الضمير العالمي ونسألكم أيضا المساندة والمعاونة - بأن نكون صفا واحدا في نصرة هذ القضية العادلة وأن تعود القدس إلى الوضع الذى كانت علية قبل العدوان في كنف دولة الأردن التى رعت الأماكن المقدسة بكفاية وعدل وسماحة تامة ومنحت الحرية كاملة لجميع الطوائف المسيحية والإسلامية بصورة تستحق التقدير والشكر .

واختتم البابا كيرلس رسالته مؤكدا أن العرب لن يمكنوا إسرائيل من الأماكن المقدسة . كما أعلن أنه يصلى لأن يكون البابا بولس مع هذا الجهد باتحاد القلب والفكر وسلام الله الذى يفوق كل عقل لحفظ أفكارنا وقلوبنا .

وحين أعلن عبد الناصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ عن تنحيه عن رئاسة الجمهورية توجه على الفور البابا كيرلس على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر .

وحين استجاب عبد الناصر لنداء الشعب بالبقاء في منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس .. وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالا ببقاء عبد الناصر .

وتوجه بعدها على الفور إلى القصر الجمهورى لتهنئة عبد الناصر .

وقد كشف البابا كيرلس السادس المؤامرة التى بدأت إسرائيل تنفيذها فى أعقاب نكسة ١٩٦٧ فى القرى العربية بالأرض المحتلة بالتعاون مع المبشرين الأمريكان بهدف محاربة الكنيسة العربية .

وقال البابا كيرلس السادس إن هؤلاء المبشرين أعدوا للسلطات الصهيونية المحتلة للقدس العربية منشورا باسم هيئة مسيحيه مجهولة وزعت على المسيحيين وضمنتها حملة مسعورة على رئاسة كنيسة الإسكندرية وأفريقيا والأقباط .

وقال على المبشرين الأمريكيين أن يعودوا إلى وطنهم لإخماد الحرب الأهلية التى تهدد كيان أمريكا وذلك بنشر تعاليم الإنجيل التى تقضى على التفرقة العنصرية التى تمارسها أمريكا بين شعبها !

كما كشف البابا كيرلس فى ٢٧ يوليو عام ١٩٦٧ المؤامرة التى بدأت إسرائيل تنفيذها فى القرى العربية فى الأرض المحتلة بالتعاون مع بعض المبشرين الأمريكان بهدف محاربة الكنيسة العربية .

وأذاع البابا بيانا أوضح فيه أن هؤلاء المبشرين أعدوا منشورات باسم هيئة مسيحية مجهولة وزعت على المسيحيين هناك متضمنة حملة مسعورة على رئاسة كنيسة الإسكندرية وأفريقيا والأقباط محاولة بذلك بذر التعصب الطائفى وإيجاد فتنة طائفية .

وقد استنكر البابا كيرلس السادس فى أعقاب النكسة وبالتحديد فى ٢٩ يوليو ١٩٦٧ الأساليب الوحشية وحرب الإبادة التى شنها الرئيس الأمريكى وقتها لندون جونسون وحكومته لمقاومة دفاع شعب أمريكا الملون عن حقوقه فى العدل والمساواة .. الأمر الذى يتنافى مع مبادئ الأديان السماوية والأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان .

وأعرب البابا كيرلس السادس عن دهشته البالغة للدعوة التى وجهها جونسون للصلاة العامة فى جميع كنائس أمريكا والدول الصديقة من أجل ما سماه بأعمال العنف والتخريب التى قام بها الزنوج .. وقال البابا إن الصلاة والكنائس لا يمكن أن تستغل لحماية هذه الجريمة البشعة واستمرار مطاردة ضحاياها .

وقال البابا كيرلس إن الرئيس الأمريكى الذى يرتدى اليوم زى القديسين فى الدعوة إلى الصلاة هو نفسه المسئول الأول عن

حرب الشرق الأوسط لتدعيم الكيان العنصرى العدوانى لإسرائيل وتمكينها من الاعتداء على الكنائس والمزارات المسيحية المقدسه .

وقد اختتم البابا كيرلس تصريحه بالدعوة إلى الصلاة .. ولكن من أجل حقوق الزنوج فى أمريكا والعرب فى فلسطين وتحرير الولايات المتحدة الأمريكية من ممارسة أساليب التفرقة العنصرية ومساندة العدوان !

ولقد كان هناك حادث فى أبريل ١٩٦٨ كان له تأثير كبير فى أنحاء مصر وهو ظهور السيدة العذراء فى إحدى الكنائس بالزيتون !! فى ١٢ أبريل عام ١٩٦٨ كان عمال جراج هيئة النقل العام المواجهة لكنيسة العذراء بالزيتون يتأهبون للخروج بعد انتهاء فترة عملهم وإذا بالذعر يصيبهم لرؤيتهم سيدة كانت مولية ظهرها تتحرك أمامهم من أعلى القبة الرئيسية لسطح تلك الكنيسة .

فصرخوا : «حاسبى يا ست .. حاسبى يا ست .. حاسبى لاحسن حتقعى» !!

فاستدارت وأصبحت فى مواجهتهم فتعالى صراخهم بشدة : مريم العذراء .. ! مريم العذراء .. !!

وفي دقائق كانت حشود من الجماهير تتطلع إلى هذا المكان أملا فى رؤية السيدة العذراء !

وتكرر فى الأيام التالية هذا المشهد كثيرا .

مما دفع الرئيس جمال عبد الناصر أن يذهب إلى هناك ومعه حسين الشافعى سكرتير المجلس الإسلامى الأعلى وقتها ويقف فى شرفة منزل أحمد زيدان كبير تجار الفاكهة وكان منزله مواجها للكنيسة لكى يتحقق بنفسه من رؤية السيدة العذراء !

وظل عبد الناصر ساهرا إلى أن ظهرت العذراء فى الساعة الخامسة صباحا !!

ولقد قال البابا كيرلس السادس عن السيدة العذراء وظهورها :

«إننى أرى أم النور .. حمامة السلام .. السيدة الطاهرة مريم العذراء .. أراها منذ حداثتى .. أراها بالإيمان ... وقد لمست آثار عجائبها فى البيت الذى نشأت فيه فى شارع النيل بالإسكندرية .. كان ذلك عام ١٩١٠ ... وظهرت فى بيت أسرتى .. بملابسها النورانية .. وتاجها المتلألئ .. ويومئذ وهبت الشفاء لمريض بالمنزل .

وكان لهذا الحادث أعظم الأثر في نفس جميع أفراد أسرتي .. وفي نفسي .

وظلت صورتها .. يصدر إشعاع بالبركات في بيت أسرتي .. واحتلت الإيمان في نفوسنا .. فنشأ الجميع .. ونشأت على هذا الحب لها .. ولم يبرح من أمامي هذا الحدث مطلقاً !! .

وعلى أثر ذلك صدر بيان من المقر البابوى بالقاهرة بمناسبة ظهور السيدة العذراء في ٤ مايو ١٩٦٨ هذا نصه :

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
بالقاهرة

بيـــــــان

من المقر البابوى بالقاهرة

منذ مســاء يوم الثلاثاء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات سنة ١٩٨٦ توالى ظهور السيدة العذراء أم النور في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التي باسمها بشارع طومان باى بحي الزيتون بالقاهرة . وكان هذا الظهور في ليال مختلفة كثيرة لم تنته بعد

بأشكال مختلفة ،فأحيانا بالجسم الكامل وأحيانا بنصفه العلوى ، يحيط بها هالة من النور المتلألىء وذلك تارة من فتحات القباب بسطح الكنيسة وأخرى خارج القباب ، وكانت تتحرك وتتمشى فوقها وتنحنى أمام الصليب العلوى فيضىء بنور باهر وتواجه المشاهدين وتباركهم بيدها وإيماءات رأسها المقدس ، كما ظهرت أحيانا بشكل جسم كما من سحاب ناصع أو بشكل نور يسبقه انطلاق أشكال روحانية كالحمام شديد السرعة ، وكان الظهور يستمر لفترة زمنية طويلة وصلت أحيانا إلى ساعتين وربع الساعة كما فى فجر الثلاثاء ٢٠ أبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٢ برمودة سنة ١٦٨٤ حين استمر شكلها الكامل المتلألئ من الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين إلى الساعة الخامسة صباحا ، وشاهد هذا الظهور آلاف آلاف عديدة من المواطنين من مختلف الأديان والمذاهب ، ومن الأجانب ومن طوائف رجال الدين والعلم والمهن وسائر الفئات الذين قرروا بكل يقين رؤيتهم لها ، وكانت الأعداد الغفيرة تتفق فى وصف المنظر الواحد بشكله وموقعه وزمانه بشهادات جماعية تجعل ظهور السيدة العذراء أم النور فى هذه المنطقة ظهورا متميزا فى طابعه مرتقيا فى مستواه عن الحاجة إلى بيان أو تأكيد .

وصحب هذا الظهور أمران هامان : الأول انتعاش روح الإيمان بالله والعالم الآخر والقديسين وإشراق نور معرفة الله على كثيرين كانوا بعيدين عنه مما أدى إلى توبة العديدين وتغيير حياتهم ..

والثاني : حدوث آيات باهرة من الشفاء المعجزى للكثيرين ثبت علميا وبالشهادات الجماعية وقد قام المقر البابوى بجمع المعلومات عن كل ما سبق بواسطة أفراد ولجان من رجال الكهنوت الذين تقصوا الحقيقة وعاينوا بأنفسهم هذا الظهور وأثبتوا ذلك فى تقاريرهم التى رفعوها إلى قداسة البابا كيرلس السادس .

والمقر البابوى إذ يصدر هذا البيان يقرر بملء الإيمان وعظيم الفرح والشكر الانسحاقى أمام العزة الإلهية أن السيدة العذراء أم النور قد والت ظهورها بأشكال واضحة ثابتة فى ليال كثيرة مختلفة لفترات متفاوته وصلت فى بعضها لأكثر من ساعتين دون انقطاع وذلك ابتداء من مساء الثلاثاء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات سنة ١٦٨٤ حتى الآن بكنيسة السيدة العذراء القبطية الأرثوذكسية بشارع طومان باى بحى الزيتون فى طريق المطرية بالقاهرة وهو الطريق الثابت تاريخيا أن العائلة المقدسة قد اجتازته فى تنقلاتها خلال إقامتها بمصر .

جعل الله هذه البركة رمز سلام للعالم ويمن لوطننا العزيز وشعبنا المبارك الذى سبق الوحى الإلهى فنطق عنه «مبارك شعبى مصر» .

السبت ٤ مايو سنة ١٩٦٨

٢٦ برمودة سنة ١٦٨٤

المقر البابوى بالقاهرة

□□□

وأثناء مرض عبد الناصر وسفره إلى روسيا للعلاج فى تسخالطوبو كان البابا كيرلس دائم الاتصال تليفونيا بعبد الناصر للاطمئنان على صحته . والدعاء له بالشفاء .

وكان ضمن مستقبليه فى المطار حين عودته للقاهرة .

وحين رحل جمال عبد الناصر عبر البابا كيرلس السادس عن عميق حزنه قائلا :

«إن الحزن الذى يخيم ثقيلا على أمتنا كلها لانتقال الرئيس المحبوب والبطل المظفر جمال عبد الناصر إلى عالم البقاء والخلود أعظم من أن يعبر عنه أو ينطق به أن النبأ الأليم هز مشاعرنا ومشاعر الناس فى كل الشرق والغرب بصورة لم يسبقه إليها ونحن لا نستطيع أن نصدق أن هذا الرجل الذى تجسدت فيه آمال المصريين وكل العرب يمكن أن يموت .

وأضاف البابا كيرلس قائلا :

«جمال لم يمت ولن يموت إنه صنع فى أقل من عشرين سنة من تاريخنا ما لم يصنعه أحد من قبله فى قرون وسيظل تاريخ مصر وتاريخ الأمة العربية إلى عشرات الأجيال مرتبطا باسم البطل المناضل الشجاع الذى أجبر الأعداء قبل الأصدقاء على أن يحترموه ويهابوه ويشهدوا بأنه الزعيم الذى لا يملك أحد أن ينكر عليه عظمته وحكمته وبعد نظرة وسماحته ومحبته وقوة إيمانه بمبادئ الحق والعدل والسلام .

إن الأسى فى قلوبنا أعمق من كل كلام يقال ولكن إيماننا بالخلود وإيماننا بالمبادئ السامية التى عاش جمال عبد الناصر م أجلها وبذل لها دمه وأعصابه وحياته إلى آخر رمق فيها يملأ قلوبن بالرجاء . إننا نشيعه إلى عالم الخلود محفوفا بالكرامة التى تليز

باسمه العظيم وعزاء للأمة كلها ولأمة العرب بأسرها بل عزاء للعالم في رجل من أعظم الرجال الذين عرفتهم البشرية فى كل عصورها !! .

وبعد رحيل عبد الناصر توجه البابا كيرلس على رأس وفد من الكنيسة القبطية مؤيدين ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية .

وحدث حوار بين السادات والبابا كيرلس أكد فيه السادات على معرفة البابا كيرلس منذ فترة طويلة وأنه قد حضر حفل تنصيبه بنفسه كما كان حريصا على حضور كل الاحتفالات الخاصة بالأخوة الأقباط .

وحين مرض البابا كيرلس أرسل الرئيس السادات الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء للاطمئنان على صحته ، وأمر بوضع كل إمكانات أطباء رئاسة الجمهورية ووزارة الصحة وطبيب السادات - الخاص تحت تصرف البابا كيرلس .

وليس أدل على عمق الرابطة التى كانت تربط بينهما : عبد الناصر كزعيم سياسى والبابا كيرلس كأب روحى للأقباط من أن إذاعة «صوت أمريكا» قالت يوم وفاة البابا :

«لقد توفى الصديق الوفى لعبد الناصر» !



وكثيرا ما يظهر فى الأفق سؤال دون إجابة شافية وهو : هل كان الأقباط سعداء فى عهد عبد الناصر ؟!

إن المفكر القبطى الدكتور ميلاد حنا يجيب عن هذا السؤال بقوله :

وكانت نقطة البداية فى الحقبة التي يشار إليها بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هى تنظيم «الضباط الأحرار» داخل الجيش المصرى إبان حكم الملك فاروق وقد تصادف نتيجة لسرية التنظيم أن قيادات الحركة وما سمي بعد ذلك «مجلس قيادة الثورة» (وعددهم ١٣) إن لم يكن بينهم قبطي واحد . ولذلك فإن فترة حكم عبد الناصر لم تمثل أى تواجد للأقباط على الساحة السياسية فى المستوى القيادى وقد اكتفى نظام الحكم لذلك بالبحث على قبطى من «التكنوقراط» الفنيين لكى يقوم بدور تمثيل الأقباط فى الوزارة • وكان اختيار هذا الوزير أو ذاك مبنيا على حسن السمعة فيما يتعلق بسلوكه الشخصى ثم على قدرته في مادته التخصصية ، وغالبا ما كان أستاذا جامعيا ولعل أبرزهم ومن كان قادرا على الاستمرار أطول مدة ممكنة هو الدكتور كمال رمزى استينو . إذ كان مشهودا

له بالنزاهة والخبرة فى ميدان الزراعة والتموين ولكنه هو ذاته لم يدع أنه كان فى يوم من الأيام رجل سياسة .

وظل الأقباط فى حالة ترقب منذ بداية الثورة عام ١٩٥٣ ولكن الأقباط شعروا بالارتياح فى أواخر عام ١٩٥٤ عندما اصطدم جمال عبد الناصر مع الإخوان المسلمين ولكنهم استمروا فى سلبيتهم فى عالم الانتخابات والحياة العامة لأنهم وجدوا صعوبة شديدة لاستئناف نشاطهم مثلما كانوا أيام انتخابات الوفد . وعندما تقرر عمل انتخابات عامة لأول مجلس للأمة فى عهد الثورة عام ١٩٥٧ واتضح لهم مع الممارسة أن وصول قبطى إلى مقعد فى هذا المجلس لهو أمر بالغ الصعوبة إن لم يكن مستحيلا ، فقد تقرر حل جميع الأحزاب السياسية بما فيها حزب الوفد وطرحت شعارات جديدة تماما ، فقد أصبحنا «كلنا هيئة للتحرير» أو أن «الاتحاد القومى» هو الوعاء الأم تعبيرا عن «تحالف قوى الشعب العامل» ولذلك فإن كل المرشحين هم بالضرورة أعضاء هذا التنظيم الواحد . وهكذا ودون تخطيط ظهرت الطائفية على السطح مرة أخرى فى عمليات الانتخابات ، وبدلا من شعار الحزب «لو رشح الحزب حجرا لانتخبناه» أصبح الفيصل فى الاختيار هو الانتماء الطائفى أو

الشللى ، فهذا المرشح أفضل لأنه «ابن الدائرة» وذلك أحسن لأنه من «العمال والفلاحين» ومن ثم كان الهمس بالتكتل - لإنجاح المسلم ضد القبطى - صار واضحا لكل متابع للحركة العامة . إن انتخابات عام ١٩٥٧ لن توصل أى قبطى إلى المجلس الأول فى عهد الثورة .

وقد أدرك عبد الناصر بحسه السياسى هذه المشكلة فاضطر إلى ابتكار أسلوب جديد لم يمارس من قبل حتى يضمن تواجد الأقباط فى المجلس النيابى، وقرر إداريا «قفل» عشرة دوائر انتخابية بدقة حيث التواجد القبطى فيها كان محسوسا ومؤكدا ، وذلك بأن يقتصر الترشيح على الأقباط وحدهم مستفيدا من أن المرشح لابد أن يأخذ موافقة الاتحاد القومى فى ذلك الوقت والذى كان له حق الاعتراض على أى مرشح دون إبداء الأسباب .

تركت هذه الدوائر للتنافس بين المرشحين الأقباط فقط ، ولكن اشتراك كل أهالى هذه الدوائر أقباطا ومسلمين فى عملية الانتخاب ، ومن بين الأعضاء الذين فازوا فى هذه الانتخابات الدكتور فائق فريد عن منطقة شبرا بالقاهرة ، حيث يوجد بالفعل تجمع واضح من المسيحيين ولكن هذا التجمع لم يكن قادرا فى أى



البابا كيرلس كان له قدرة عجيبة فى شفاء المرضى

انتخابات تمت بعد ذلك على إمرار عضو مجلس قبطي وذلك عندما تقرر الاستغناء عن أسلوب قفل الدوائر في الانتخابات التالية .

على أن الإعلان عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ قد اتخذ سببا لحل هذا المجلس ، فاختفى بكل ما يحمل من خبرة هذه الانتخابات ذات الدوائر المقفلة على الأقباط ، ولكن ترك بصمة أسيفة عندما قبض على الدكتور فائق فريد ليقضي خمسة سنوات في معتقل الواحات من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٤ - الأمر الذى ساهم ولو جزئيا في مزيد من سلبية أقباط مصر فآثروا الابتعاد عن الساحة السياسية .

وفي كل المجالس النيابية التي تلت ذلك ، استغني عن نظام قفل الدوائر واكتفى بحق رئيس الجمهورية في تعيين عشرة أعضاء في مجلس الشعب «أو الأمة» لتمثيل أقليات رئي ضرورة تواجدها في المجلس ولو بشكل رمزى ، وهذه الأقليات هي الأقباط واليسار والمرأة . وجرى العرف أن يكون غالبية الأعضاء المعينين من الأقباط - وكثيرا ما كان الاختيار لعضو يمثل التيارين معا - فاختير الأستاذ أبو سيف يوسف ممثلا لليسار وهو قبطي في ذات الوقت وكان مديرا لتحرير مجلة الطليعة اليسارية حتى أقفلت عام ١٩٧٧ أيام رئاسة المرحوم يوسف السباعي لجريدة الأهرام . وظل أبو سيف عضوا معينا في برلمان ١٩٦٨ و ١٩٧١ - إلى أن اتخذت الحكومة موقفا معاديا للاتجاهات اليسارية فأوقفت اختيار ممثل لليسار ، ومن الأعضاء

المعينين أيضا ممن لهم ازدواجية التمثيل الدكتورة ليلى تكلا عن المرأة وهى قبطية فى ذات الوقت .

ولكن رغم احتجاج الأقباط على هذا الأسلوب وهو تمثيلهم بعشرة أعضاء فقط من بين ٣٦٠ عضوا. فالملاحظ أنه كثيرا ما كان عددهم يقل عن العشرة المسموح بهم ، لأن الحكومة لم تكن تجد من وسيلة إلا التعيين عندما ترغب فى إدخال شخص بعينه على الساحة السياسية كجزء من خطة مستقبلية ، ولعل أبرز مثل على ذلك هو تعيين الدكتور مصطفى خليل فى برلمان ١٩٧٦ ضمن هؤلاء العشرة وكذلك الدكتورة آمال عثمان عن المرأة وكان تعيين الاثنين هو مدخلهما للوزارة والحياة العامة .

وكان الشاهد أن هؤلاء الأعضاء المعينين أقباطا كانوا أو مسلمين لم يكونوا ذوى فاعلية فى داخل المجلس ، فقد علمتهم الخبرة بأن يكونوا مصفقين ومداحين وفى أفضل الأحوال صامتين وإلا فإنهم يعرفون مسبقا أن مصيرهم إلى الاستغناء عن خدماتهم مع انتهاء فترة المجلس . وهذا ما تم بالفعل للدكتور رشدى سعيد أستاذ الجيولوجيا المعروف والذى عين فى كل المجالس منذ عام ١٩٦٤ ، ولكن استغنى عن خدماته ولم يعين عام ١٩٧٦ ، لأنه لم يكن مؤيدا لسياسة الحكومة على طول الخط فى السنوات الأخيرة لهذا المجلس . ولقد لاقت الدكتورة ليلى تكلا نفس المصير . إذ رفض تعيينها فى المجلس الذى تشكل عقب الانتخابات الشهيرة

والتى لم يدافع أحـد عن نزاهتـهـا فى صـيف ١٩٧٩ وذلك لأن الدكتورة ليلى تكلا قد انتقدت اتفاقيتى كامب دافيد فى الكواليس رغم أنها صوتت مع الاتفاقيتين عشية أن صدر القرار بحل مجلس الشعب فى أبريل عام ١٩٧٨ .

وإذا كانت هذه التفاصيل لضمور دور الأقباط على الساحة السياسية وفى مجال البرلمان هى تعبيرا عن إحجام الأقباط فى هذه الحقبة إلا أن الأقباط قد سعدوا بالقرارات الاشتراكية وبالمناخ العام الذى أوجده عهد عبد الناصر من عدالة اجتماعية وإعطاء كل مواطن نفس الفرص بصرف النظر عن وضعه الطبقى أو معتقداته الدينية . واستقرت فى هذه الحقبة قواعد جديدة : المساواة عند دخول الجامعات وامتحانات القبول للوظائف العامة وغير ذلك من الأمور ، فقد أشع الفكر الاشتراكى على كافة نواحى الحياة وبالتالى قل إحساس القبطى بالغربة وتسلح بالعلم والعمل لكى يأخذ مكانه فى المجتمع الذى كان فى طريقه لوضع قواعد وأسس جديدة .. وقبل الأقباط عن طيب خاطر التواجد الشكلى المحدود على الساحة السياسية لأنهم أدركوا أن القيادة الحقيقية والفعالة لم تكن للمجالس النيابية بل كانت بالفعل لشخص عبد الناصر وهو موضع ثقة الجماهير العريضة كلها أقباطا ومسلمين وعلى المستوى العربى ودول العالم الثالث فى كافة مواقعها .

٣

البابا كيرلس وعبد الناصر

راهب مصري مطرود يجنده الموساد

لتزوير خطاب من البابا كيرلس

إلى بن جوريون!!



الفصل الثالث

* راهب مطرود يزور خطابا للإيقاع بين عبد الناصر وكيرلس !

* الراهب المطرود طردته القنصلية المصرية فى القدس !

* الراهب المطرود يزور الخطاب فى استوديو للتصوير فى عابدين ولكن صاحب الاستوديو أبلغ عنه !

* الراهب المطرود اختلس إيرادات حدائق الموز التابعة لكنيسة القدس ولبس العباءة والعقال وتسلل إلى داخل إسرائيل وتم اصطياده عن طريق الموساد الإسرائيلى .

* الخطاب المزور يدعو فيه البابا كيرلس بن جوريون بالنصر وبأن يشتت من يقف فى طريقهم وأن يكون مصيره الغرق فى البحر الأحمر !!

* تزامن الوثائق المزورة الخاصة بدير السلطان بالقدس مع الخطابات المزورة من أرمانيوس باسم كيرلس السادس إلى بن جوريون !

* البابا كيرلس يقول : إن المسيحية منذ أن وجدت وللآن لا تعترف بإسرائيل كشعب وكدولة !

* البابا كيرلس يستنكر قرار الفاتيكان عام ١٩٦٩ باستبعاد مارجرجس من قائمة القديسين !!

٣

في الستينات حاول الموساد الإسرائيلي الإيقاع بين عبد الناصر والبابا كيرلس بنشر خطاب مزور أرسله البابا كيرلس إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية في القدس !! ويدعو البابا كيرلس لبن جوريون في هذا الخطاب بالنصر وبأن يشتت من يقف في طريقهم وأن يكون مصيره الغرق في البحر الأحمر !!

وقد زور هذا الخطاب باسم البابا كيرلس راهب مطرود اسمه أرمانيوس الأنطوني ، وكان قبل طرده قد اختلس إيرادات حدائق الموز التابعة للكنيسة بالقدس وأريحا ، وحين كشف مطران القدس ذلك ضربه الراهب المطرود وهرب .. ولبس العباءة والعقال وتسلل إلى داخل إسرائيل حيث تم اصطياده عن طريق الموساد الإسرائيلي .

ثم سافر بعد ذلك إلى بيروت ومنها إلى بغداد ثم سرعان ما عاد إلى القدس مرة أخرى فطردته القنصلية المصرية هناك فعاد إلى القاهرة ليشرع بالفعل في تزوير هذا الخطاب من البابا كيرلس إلى بن جوريون !!

وكان الخيط الأول الذى كشف هذه الجريمة بلاغا تلقاه قسم شرطة عابدين بمحضر رقم ١٦٣ من يوسف محمود الشيخ على صاحب ستوديو فريد أمام محكمة عابدين وقال فى البلاغ إن شخصا يرتدى الزى الكهنوتى يتردد على محله وأنه عندما سأل العمال عن سبب تردده قالوا له :

«إنه يكتب شكاوى ويصور صورا ضد البابا كيرلس بطريرك الأقباط !!

وان العمال أبلغوه أن الراهب المذكور أتى بأعمال سحرية أمام الفتاة التى تقوم بالكتابة على الآلة الكاتبة بالاستوديو وأخذ منها منديلا وأخذ يتلو عليه عبارات غير مفهومة وسرعان ما شاهدت الفتاة والعمال «أن المنديل قد احترق بالنار أمامهم» !

فأيقنوا أن لهذا الشخص الكهنوتى مواهب سحرية وأخذوا يستجيبون لطلباته !!

وقد طلب من الفتاة أن تكتب على الآلة الكاتبة خطابا على ورقة بيضاء من أوراق البطريركية والخطاب عبارة عن خطاب مرسل من البابا كيرلس السادس إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل .

وبعد كتابة الخطاب أخذه والمظروف وعاد بعد نصف ساعة

وقد لصق به عدة أختام وتوقيعات لمسئولين بالبطريركية وطلب من العمال تصوير هذا الخطاب بشرط أن يظهر لمن يراه أن هذه الأختام والتوقيعات موجودة على الخطاب من الأصل وليست ملصوقة به ! ووعدهم بأن ينفق عليهم من الأموال التي تعود عليه نتيجة هذا الخطاب !

وفعلا استجابوا لرغبته وعندما حصل على الصورة قال لهم : لابد أن تقولوا بأنكم قد شاهدتم أصل هذه الصورة إذا ما سألكم أحد مستقبلا ؟!!

وقد تردد هذا الراهب أكثر من مرة على الاستديو لاستخراج عدة نسخ من هذه الصورة !

وختم صاحب الاستديو بلاغه بأن العمال على استعداد لأن يشهدوا بصحة أقواله ! ولما كان صاحب الاستديو لا يحمل الدليل فقد طالبه رجال الشرطة بأن يحضر لهم صورة من الخطاب المراد تصويره عندما يحضر له هذا الراهب !

وبالفعل حين ذهب الراهب أرمانيوس الأنطوني إلى الاستديو لتصوير صورة من خطاب صادر من البابا كيرلس إلى بن جوريون وتنفيذا لتعليمات رجال الشرطة فقط احتجز يوسف محمود الشيخ

صاحب الاستديو صورة ثانية من هذا الخطاب وتوجه بها إلى المباحث العامة حيث قابل المسئولين وسلمهم هذه الصورة !

وكان نص الخطاب المزور هو

مكتب سكرتيرية قداسة البابا البطريرك

القصر البطريركى

ت : ٥٧٢٨٨

من كيرلس السادس المدعو بنعمة الله بابا بطريرك الإسكندرية والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية وجنوب إفريقيا والسودان والشرق الأدنى وسائر الكرازة المرقسية .

إلى السيد / بن جوريون رئيس حكومة إسرائيل المؤيدة بنعمة الرب

وإننا لا يسعدنا إلا أن نرفع قلوبنا وأيدينا إلى الله جل وعلا أن يكلأ رجال حكومتكم بعناية ويحرسكم بقوة اقتداره وعظمة مجده وأن يشتت شمل من يقف فى طريقكم وأن يكون مصيرهم الغرق فى البحر الأحمر . وذلك لأنه بعبادة موسى النبى خلص بنو إسرائيل من عبوديه فرعون قديما وشق لهم فى البحر طريقا .. ونحن ندعو لكم بالنصر على مراوغة القرن العشرين .

وبهذه المناسبة السعيدة لسفر ابننا القمص مكارى السريانى السكرتير الروحى الأول لحضور مؤتمر الكنائس العالمى فى الولايات المتحدة (أمريكا) نبعث لسيادتكم بتحياتنا بشموله بصالح الدعوات ونأمل أن تكون هذه الرسالة فاتحة خير وبركة للشعب الإسرائيلى كله ..

كما يسعدنا جدا أن نعتبر هذه الرسالة بمثابة استعطاف سيادتكم بتحياتنا بشموله بصالح الدعوات ونأمل أن تكون هذ الرسالة فاتحة خير وبركة للشعب الإسرائيلى كله .

كما يسعدنا جدا أن نعتبر هذه الرسالة بمثابة استعطاف سيادتكم بأن تسمحوا للدكتور الأنبا باسيلوس مطران القدس والشرق الأدنى بتحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية تحت رعايتك وهذا كل ما طلب على حسب تعليمات سيادتكم ونعمة الرب تشملكم ..

القمص ميناس السريانى	القمص ميخائيل عبد المسيح	كيرلس السادس
السكرتير الروحى	وكيل عام البطريركية	بابا وبطريرك الإسكندرية
لقداسة البابا	عن قداسة البابا	وسائر الكرازة المرقسية

تحريرا فى أول يوليو ١٩٦٠

مكتب سكرتارية قداسة البابا البطريرك

ش ٥٧٢٨٨

من كيرلس السادس المدعو بنعمة الله بابا وبطريرك الاسكندرية والنوبة والحبشة والخمس المدن الغربية وجنوب افريقيا والسودان والشرق الادنى وسائر الكرازة المرقسية .

الى السيد / بن جوريون رئيس حكومة اسرائيل المؤيدة بنعمة الرب كشعب وحدة موســى رئيس الانبياء . وترثون ارضا وكروما لم يغرسها آباؤكم وتسكنون بيوتا وقصورا لم يبنيها اجدادكم ....

واننا لا يسعنا الا ان نرفع قلوبنا وايدينا الى الله جل وعلا ان يكلأ ويحرس حكومتكم بعنايته ويحرسكم بعز اقتداره وعظمة مجده وان يصب غضبه على من يقف في طريقكم وان يكون مصيرهم الغرق في البحر الاحمر . وذلك لانه بقيادة موسى النبي خلص بنو اسرائيل من عبودية فرعون قديما وشق لهم في البحر طريقا . ونحن ندعو لكم بالنصر على [illegible] العرب المعتدين .....

وبهذه المناسبة السعيدة يسافر ابننا القس عطاس السيباني السكرتير الرسمي الاول لحضور مؤتمر الكنائس العالمي في الولايات المتحدة (امريكا) تحت سيادتكم بتحياتنا مشفوعة بصالح الدعوات ونأمل ان تكون هذه الرسالة فاتحة خير وبركة للشعب الاسرائيلي كلـــــه ....

كما يسعدنا جدا ان نحيطكم هذا بمناسبة استعطاف سيادتكم بان تسمحوا لقدس الانبا باسيليوس مطران القدس والشرق الادنى بتحصيل ما يخص الاوقاف من ايرادات شهرية تحت رعايتكم وهذا كل ما نطلب منا حسب تعليمات سيادتكم ونعمة الرب تشملكم ...

القس عطاس السيباني
السكرتير الرسمي
لقداسة البـــابا
سكرتير قداسة البابا

عن قداسة البابا
القس ميخائيل عبد المسيح
وكيل ديـــوان
البطريركيـــة

كيرلس السادس
بابا وبطريرك الاسكندريـــة
وسائر الكرازة
المرقســية

تحريرا في اول يوليو ١٩٦٠

صورة تنشر لأول مرة للنص الأصلي للخطاب المزور

وحين أبلغ صاحب الاستديو البطريركية بهذا الخطاب كان البابا كيرلس السادس يومها في الإسكندرية يحتفل بعيد كاروز الديار المصرية «مارمرقس الرسول» فتقابل مع الأنبا ساويرس مطران المنيا الذى روى له قصة التزوير وسلمه صورة فوتوغرافية من الخطاب !!

وقد أصاب البابا كيرلس دهشة شديدة لما حدث . وقال :

«معقول يحصل دا .. لابد من إبلاغ النائب العام فورا

وطالب البابا كيرلس من وكيل البطريركية تقديم بلاغ إلى النائب العام ضد هذا الراهب الذى جرد من كل رتبه الدينية أكثر من مرة !!

وأرسل وكيل البطريركية خطابا إلى النائب العام فى ١ مايو عام ١٩٦١ جاء فيه : «كلفنى قداسة البابا كيرلس السادس بتقديم هذا البلاغ لسيادتكم .. رجاء اتخاذ الإجراءات اللازمة للتحقيق في جريمتي التزوير والبلاغ الكاذب .. إذ أن المدعو أرمانيوس الأنطونى قدم صورة من الخطاب المزور إلى المسئولين .



الراهب المطرود أرمانيوس الذى طردته القنصلية المصرية فى القدس !

والرجاء تقديم المسئول للمحاكمة الجنائية جزاء وفاقا على ما قدمت يداه من إثم . وتحت يدنا صورة زنكوغرافية من الخطاب المزور أحضرها لنا السيد / يوسف محمود الشيخ على ومرفق مع هذا صورة طبق الأصل .

وعلى الفور اهتم النائب العام بهذا البلاغ وسمعت النيابة العامة إلى أقوال صاحب الاستديو وعماله الذين أجمعوا على أن هذا الخطاب مزور .

وعاينت النيابة الآلة الكتابة بالاستديو وقارنتها بخط الخطاب المزور الذى كتب على آلة الاستديو .

وتبين من أدلة التزوير أيضا أنه لا يوجد إمضاء أو ختم للبابا على الخطاب مع أنه صادر منه . وكذلك عندما يوقع البابا على أى خطاب فإنه قد جرى التحقيق على ألا يوقع أى أحد إلى جوار توقيعه أو ختمه !

والخطاب مكتوب على خطابات لم تعد تستعمل فى عهد البابا كيرلس . إذ أن الخطابات المستعملة وقتها استبدلت بكلمة «القصر البطريركى» كلمة «المقر البابوى» واللقب الموجود للبابا فى

الخطاب لم يكن يستعمل وقتها إنما كان يستخدم اللقب الموجود بالمرسوم الجمهورى بتعيين البابا .

فضلا عن أن الخطاب أشار إلى أن مؤتمر مجلس الكنائس العالمى سيعقد فى أمريكا مع أنه عقد فى اسكتلندا !

وأثناء التحقيق جاء الحرس بأرمانيوس الأنطونى وكان لا يزال مرتديا ملابس الكهنوت فطلب القمص مكاريوس من وكيل النيابة قبل الاسترسال فى التحقيق أن يخلع المتهم ملابس الكهنوت التى يرتديها أمامه لأنه لا يجوز أن يرتديها ما دام قد جرد من رتبته الكهنوتية وبالفعل وقف أرمانيوس أمام وكيل النيابة مرتديا جلبابك أبيض وعارى الرأس !

ولقد أصر الراهب المطرود أرمانيوس الأنطونى فى التحقيق على التمسك بصحة الخطاب الذى نسب صدوره للبابا كيرلس وأنه كان موجها إلى بن جوريون !

وقال أرمانيوس لنيابة أمن الدولة :

«إننى حصلت على الصورة الأصلية لهذا المستند الخطير عن طريق السرقة !! .. فقد انتهزت فرصة ترددى على المقر البابوى

بالقاهرة أثناء إعداد رحلة البابا كيرلس إلى أثيوبيا وانشغال القمص متياس السوريانى سكرتير البابا بإعداد برنامج الرحلة .. وفى لحظة تركنى وحدى القمص متياس فى غرفة مكتبه ودخل إلى حجرة البابا ليعرض عليه أوراق الرحلة وبرنامجها سرقت هذا المستند وأخفيته فى جيبى . وكنت قد لاحظت قبل ذلك وصممت على الحصول عليه لأنه خطير جدا ولا يصح تركه هكذا دون إبلاغ المسئولين عنه !!

وما أن عاد القمص متياس إلى حجرته حتى أستأذنت وانصرفت !

ولما سأله المحقق عن السبب فى عدم إبلاغ السلطات المسئولة وقت حصوله على المستند ؟!

أجاب أرمانيوس قائلا :

«إننى كنت أقوم بعمل تحريات عن صحة هذا الخطاب حتى يكون للمستند قيمته ولا أندفع فى إبلاغ المسئولين عن مستند قد يثبت أنه مزور أو غير سليم .. وفعلا تأكدت من صحة المستند وسلامته وخصوصا أننى تأكدت من سفر القمص مكارى لأمريكا

ومن أن أموال الأقباط في القدس المحتلة مجمدة طبقا للمعلومات التي رواها لي نيافة الأنبا غبريال أسقف الدير الذى عزله البابا كيرلس أخيرا .. فلما ثبت أن المستند حقيقى توجهت إلى الاستديو وأخذت له عدة صور» !!

وأضاف أرمانيوس في التحقيق معه : أن أصل الخطاب موجود بقلايته بدير الأنبا أنطونيوس ببوش ضمن أوراق خطيرة أخرى !!

وعلى أثر ذلك قررت النيابة الانتقال إلى الدير مع المتهم لكى يرشدها إلى أصل الخطاب .

وما أن وصل المتهم إلى الدير ومعه بعض رجال النيابة والشرطة حتى أخذ يقلب فى حقيبة بها أوراق خاصة لا تمت لهذا الموضوع بصلة وقال إن المستند في هذه الحقيبة !

وتم ضبط الحقيبة ونقلت إلى القاهرة لفتحها بمعرفة نيابة أمن الدولة .. وبفتح الحقيبة لم يظهر أى أثر لهذا الخطاب .. أو حتى ما يشير إليه !!

ولقد سأل وكيل النيابة سكرتير البابا الذى وجد توقيعه على

الخطاب المزور وقال له : إنه غير صحيح ولا يمكن أن يكون صحيحا !

وهذا الخطاب مزور تماما . وأى إنسان لا يفكر فى كتابة مثل هذا الخطاب فقط والتوقيع الذى به منزوع من ورقه أخرى وملصق بالمستند المزور .

فقال له وكيل النيابة :

ولكن المتهم أصر على أنه سرق الخطاب من درج السكرتير بالقصر البطريركى .. ووصف المكتب وأن الدرج الذى أخذ منه الخطاب كان على اليمين ! .. وقد سرق الخطاب حين حضر ليستعطف البابا ليصدر أمره بأن يعود إلى الدير .

فقال سكرتير البابا :

لم يحدث .. وجود أى خطاب بمكتبى .

فقال وكيل النيابة :

ولكن أرمانيوس قال إنه حين حضر إليك قمت له عن مكتبك وقلت له :

المكتب تحت أمرك !!

فقال سكرتير البابا لوكيل النيابة :

مش معقول .. أسيب مكتبي لواحد زى أرمانيوس . وفيه عهدة مالية لا تقل عن ٦٠ جنيها واجندتان !! إحداهما لمقابلات البابا كيرلس والثانية للخدمات الكنسية !! .. وهو يقرر أنه أخذ الورقة من الدرج الأيمن في حين أنه لا يوجد درج أيمن بمكتبي .. والدرج الوحيد هو الدرج الأوسط !!

وعلى الفور انتقل وكيل النيابة محمد على بليغ ومعه المتهم والقمص متياس إلى المقر البابوى .. وعاين المحقق مكتب القمص متياس .. فلم يجد به إلا درجا في وسطه ! وليس على جانبيه إلا دولابان .. وأنكر المتهم أن هذا المكتب هو المكتب الذى سرق منه الخطاب .

وقال إنه استبدل .. لأن السابق كان مكسوا بجوخة خضراء .. وصحبه المحقق إلى باقى حجرات السكرتيرية فلم يجدوا مكتبا بهذا الوصف الذى ذكره المتهم واستدعى وكيل النيابة فهيم غالى وعبد

النور إبراهيم الفراشين بالمقر البابوى وسألهما فقرروا أن هذا المكتب لم يسبق تغييره .. وأنه في مكانه منذ تولى قداسة البابا رسامته !

وكانت هناك ثلاثة طعون موضوعية وعشرة طعون شكلية على هذا الخطاب المزور . والطعون الموضوعية هي :

أولا : ما ورد في الخطاب من أية حادث بالكتاب المقدس وقد وجهها الراهب إلى بن جوريون «تسكنون بيوتا لم يبنها أباؤكم وقصورا لم يشيدها أجدادكم» فإن هذه الآية لا تنطبق على إسرائيل وقد جاءت بالعهد القديم «التوراة» قبل مولد المسيح بـ ١٥٠٠ عام وهي تشير إلى انتقال أبناء إسرائيل إلى أرض كنعان قبل مجيء المسيح .

ثانيا : أن الراهب المزيف وقع في خطأ تاريخي لا يمكن أن تقع البطريركية فيه خصوصا وأن توقيع القمص مكارى السرياني للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مجلس الكنائس العالمي يخدم مصالح إسرائيل الاستعمارية في الوقت الذى يضم فيه مجلس الكنائس العالمي أكثر من ١٨٠ كنيسة تابعة لحوالي ٥٠ دولة ، في ولم يتعرض المجلس إطلاقا



صاحب الاستوديو الذى تم فيه تزوير الخطاب يمسك بالمنديل

الذى أحرقه الراهب المطرود أرمانيوس أمامهم بشعوذته !!

للنواحي السياسية ، بل أن تقارير مجلس الكنائس العالمى في دوراته المختلفة أثبت فيه ما قام به القمص مكارى السريان من توفيقه فى عدم ذكر إسرائيل فى أعمال مجلس الكنائس .

ثالثا : جاء في الخطاب استعطاف البابا لبن جوريون لمعاونة الأنبا باسيلوس مطران القدس في جمع مخصصات الأقباط في إسرائيل في حين أن منصب قداسة البابا لا يسمح بمخاطبة أى شخص بمثل هذا الأسلوب الذليل .

أما الطعون الشكلية فهى :

أولا : أن الخطابات الصادرة من البطريركية قديما قد ألغيت ولم تعد تحمل عبارة القصر البطريركى واستبدلت بأخرى تحمل فى رأسها «المقر البابوى» وذلك منذ بدأ به عهد قداسة البابا كيرلس السادس .

ثانيا : لا يعقل أن يصدر الخطاب من قداسة البابا دون أن يحمل خاتمه الخاص .

ثالثا : لم تجر العادة على وجود توقيعات أخرى على الخطابات الصادرة من قداسة البابا .

رابعا : لا تصدر من البطريركية مكاتبات تحمل توقيع أحد سكرتيرى المقر البابوى إلى جانب توقيع وكيل البطريركية كما جاء بالخطاب المزور .

خامسا : لم يعقد مجلس الكنائس العالمى جلساته فى العام الماضى بالولايات المتحدة كما جاء بالخطاب وإنما عقد فى اسكتلنده ولا يمكن أن يقع القمص مكارى فى هذا الخطأ الجغرافى وهو الذى يمثل الكنيسة فيه وعلى الخطاب توقيعه .

سادسا : لقب قداسة البابا الذى استعمل فى الخطاب «بابا وبطريرك الكرازة المرقسية والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية» لم يعد يستعمل بل أصبح لقبه «بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية» كما جاء بالنص المسجل فى المرسوم الجمهورى الخاص باعتماد قداسة البابا .

سابعا : لا تستخدم البطريركية لقب السكرتير الروحى الأول

كما جاء بالخطاب في وصف وظيفة القمص مكارى سكرتير البطريرك .

ثامنا : الخطاب موقع عليه من القمص ميخائيل عبد المسيح والقمص متياس السرياني وفيه يوجهان الحديث للقمص مكارى بقولهما «ابننا» فى حين أنهما يوجهان خطابهما إليه بقولهما أخونا الحبيب الروح ، وفى بعض الوقت زميلنا خصوصا والقمص مكارى أقدم فى لقبه من القمص متياس .

تاسعا : الخطاب يحمل خاتمين للبطريركية أحدهما أعلى الخطاب والثانى فى المكان المعد لتوقيع البطريرك باسمه لا بختم البطريركية العام .

عاشرا : مكاتبات البطريركية لابد من تسجيل التاريخ القبطى فيها قبل التاريخ الميلادى وهذا الخطاب يحمل التاريخ الميلادى فقط .

هذا وقد ثبت من التحقيق أن هدف الراهب الزائف أراد من وراء هذا الخطاب الانتقام من موقعى الخطاب وبالرئاسة الدينية .

والراهب المطرود «أرمـانيـوس الأنطونى» الذى زور الخطاب المنسوب للبابا كيرلس السادس ثم زعم أنه أرسل إلى بن جوريون كان قد سبق أن قبضت عليه الشرطة فى أواخر ديسمبر عام ١٩٦٠ وأحيل للنيابة بتهمة نصب وأفرج عنه بكفالة خمسة جنيهات .

وبعد ذلك تردد على البطريركية وطلب الصفح عنه وإعادته للرهبنة . وقد وافق البابا كيـرلس على إعادته لديره ولكن تحت الاختبار وكلف سكرتيره القمص متياس السوريانى بكتابة خطاب بهذا المعنى إلى رئيس الدير ، ولكن الراهب المطرود بعد أن حصل على الخطاب احتفظ به جيبه لمدة شهرين ورفض تنفيذ العودة .

وبعد مضى أكثر من شهرين زور تاريخ الخطاب وتوجه به إلى رئيس الدير الذى لم يتبين التزوير فى أول الأمر ولم تمض عليه فى الدير ٢٤ ساعة حتى أشعل ما سمى «ثورة الرهبان» بتحريض من الأنبا غبريال أسقف الدير المعزول مما دفع رئيس الدير إلى استدعاء الشرطة والنيابة للتحقيق معه .

وبلغت الجرأة بالراهب المطرود أن نسب إلى رئيس الدير فى التحقيق سرقة سبائك ذهبية مع أن الراهب طبقا لقواعد الدين

المسيحي وقوانين الرهبنة لا يملك ولا يمتلك لأنه مات عن الدنيا وكل ثروته يملكها للدير !

والراهب المطرود أرمانيوس الأنطوني كان اسمه الحقيقي غاليون وكان يعمل فلاحا في قريته أولاد علي بمديرية جرجا .. وحين دخل الدير كان متدينا للغاية ولكن بعد شهر واحد عثروا في حجرته على كتب وصور جنسية فاضحة وقصص أرسين لوبين !

ولكن الكنيسة لفتت نظره إلى تصرفاته وهددته بالطرد !

ولكنه وعد بالتوبة وسافر إلى القدس بعد تعيينه وهناك عاد إلى حياته الماضية فاختلس إيرادات حدائق الموز التابعة للكنيسة القدس وأريحا ، وحين اكتشف أمره الأنبا ياكوبوس مطران القدس ضربه الراهب المختلس وهرب ثم تحول من المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي حتى لا يصبح من رعايا المطران ويفلت بذلك من القبض عليه ، وأعد خطة للهرب فنزع رداء الكهنوت ولبس العباءة والعقال وتسلل إلى داخل إسرائيل ثم هرب منها إلى بيروت حيث ارتدى الزى المدني ومنها هرب إلى بغداد ثم سرعان ما عاد إلى القدس مرة أخرى حيث عمل عامل تليفون «تليفونيست» في



الراهب المطرود أرمانيوس صاحب الخطاب المزور من البابا كيرلس
لبن جوريون رئيس وزراء إسرائيل أثناء محاكمته !!

بار يمكله كاثوليكي مجرد من رتبته هو الآخر وطرد — وهو بار «أولاد الملوك» الذى ترتاده الشخصيات الكبيرة فى الأردن .. وفى أثناء عمله بالبار تعرف على وزير أردنى يهوى السحر وأصبح صديقا له حيث علمه الوزير فنون السحر بكل أنواعها !

وذات يوم اكتشف صاحب البار اختلاسات فى إيراد البار الذى كان يشرف عليه ، فأمر بطرده ولكن أرمانيوس حاول قتله واعتقلته السلطات فى القدس ودخل سجن القدس حيث أفرج عنه صديقه الوزير الأردنى !

وفى أثناء عمله بالبار كان قد تعرف على فتاة اسمها «مارسيل» وتعمل مضيفة فى شركة الطيران الأردنية حاول الزواج منها ولكن أهلها رفضوا !

ولقد ارتكب أرمانيوس الأنطونى أعمالا مخلة بالشرف والأدب فى القدس وأمرت القنصلية المصرية بترحيله عام ١٩٥٤ .

وحين عاد أرمانيوس إلى القاهرة ذهب إلى الأنبا بنيامين مطران المنوفية لكى يتوسط له فى العودة إلى الدير . وفعلا نجحت مساعيه فى إدخاله دير بيشوى مرة أخرى ، ولكنه استمر فى تصرفاته

السيئة لدرجة أنه حاول ضرب مطران المنوفية الذى كان سببا فى عودته للدير !

وكان تعقيب البابا على ما حدث بقوله أن هذا الخطاب المزور جريمة عظمى لا تغتفر ليس فى حق الوطن فقط بل فى حق الكنيسة أيضا التى لا يمكن أن تعترف بإسرائيل ولا بالعصابات الصهيونية !

وأن المسيحية منذ أن وجدت وللآن لا تعترف بإسرائيل كشعب وكدولة !

وأن أى ورجل دين مسيحى يكتب مثل هذا الكلام يجب أن يجرد من رتبه تماما مثلما يجرد من وظيفته !

أما رد فعل عبد الناصر فقد قال :

إنهم يحاولون الإيقاع بينى وبين بابا الأقباط كيرلس !!

وقد قامت الدنيا ولم تقعد فى أكتوبر ١٩٦٥ على المشروع المعدل لوثيقة اليهود . وقد عقب البابا كيرلس السادس على ما أذيع عن المشروع المعدل لوثيقة اليهود التى أقرها المجلس المسكونى بقوله :

إن كنيسة الإسكندرية وهى كنيسة إفريقيا وآسيا وكنيسة العقيدة السليمة المستقيمة تتمسك بنصوص الإنجيل التى تدين اليهود وأولادهم من بعدهم ! بمسئولية صلب السيد المسيح .

واليهود طبقا لنصوص الإنجيل هم الذين صاحوا يوم صلب المسيح بقولهم :

«اصلبوه .. دمه علينا وعلى أولادنا من بعدنا! »

ورأى البابا كيرلس السادس فى وثيقة تبرئة اليهود أن المسيحيين جميعا متفقون تماما على أن المسيح قد صلب وأن اليهود هم الذين صلبوه . واليهود أنفسهم يقرون بأنهم صلبوا المسيح .. إن الوثيقة كانت تتضمن أن اليهود الذين صلبوا المسيح هم القادة والرؤساء وأصحاب الرأى فيهم الذين عاشوا من ألفى عام .. فلماذا تشمل اللعنة يهود اليوم وهم لم يشتركوا فى الخطيئة التى ارتكبها أسلافهم ؟!

«وهذه التبرئة مستحيلة لأسباب دينية ولو قيل إنه ليست للوثيقة أسباب سياسية وأنها دينية بحتة فيجب أيضا أن يقال بوضوح إنه حتى ولو لم تكن هناك أهداف سياسية فعلى الأقل هناك نتائج

سياسية تترتب حتى على هذه الوثيقة . فإسرائيل تعتمد على عطف العالم الأوروبى والأمريكى أدبيا وماديا وهذه الوثيقة تعد جوا مساعدا لإسرائيل وتهيئ لها مزيدا من العطف !

«إن يهود اليوم مازالوا على أفكارهم للمسيح وإيمانهم بالمسيح يرفع عن يهود اليوم اللعنة أما أنهم مازلوا على أفكارهم للمسيح فهم برهنوا على تصديقهم لأفعال أجدادهم وتأييدهم للحكم الذى أصدره أسلافهم على أنفسهم وعلى أحفادهم «دمه علينا وعلى أولادنا»

«إن الوثيقة تندد بالظلم الذى لاقاه اليهود وتتجاهل الظلم الذى أذاقه اليهود للمسيحيين ابتداء من المعاملة غير الإنسانية التى عاملوا بها سيدهم والمعاملة الشريرة الآثمة التى عاملوا بها العذراء الطاهرة ورسل المسيح وحوارييه والقديسين وجميع المؤمنين بالمسيح حتى قال القديس بولس الرسول فى إحدى رسائله :

«اليهود يقاومون جميع الناس ويمنعوننا أن نكلم الأمم لخلاصها فإن غضب الله قد حل عليهم إلى النهاية» .

والوثيقة تتجاهل مرة أخرى ما فعله اليهود حديثا فى عرب

فلسطين مسيحيين ومسلمين ومازالوا يوقعونه على أهل البلد المنكوب .

وتجاهلت الوثيقة أيضا أن البلاد العربية فى حالة حرب مع إسرائيل ولذلك طالبنا كمراقبين فى مجمع الفاتيكان بإسقاط هذه الوثيقة نهائيا . ولقد سقطت من ضمائرنا ومشاعرنا» .

ثم فجأة صدر قرار في منتهى الغرابة من الفاتيكان فى مايو ١٩٦٩ وكان نص القرار هو :

استبعاد مارجرجس من قائمة القديسين !!

واستنكر البابا كيرلس قرار الفاتيكان .. وقرر تشكيل لجنة لدراسة القرار الذى أصدره الفاتيكان باستبعاد اسم القديس مارجرجس من قائمة القديسين الذين تقام لهم سنويا فى العالم المسيحى أعياد بأسمائهم !

ومن المعروف أن مارجرجس مدفون فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المعروفة باسمه بمصر القديمة . فقد كان كرسى الإسكندرية معقلا للأرثوذكسية فى الشرق والغرب فى ذلك الوقت .. ونظرا لاستئثار الكرسى السكندرى بكثرة شهدائه فقد نقلت جثته من اللد إلى مصر القديمة .



الراهب المطرود يدخل قفص الاتهام !

وهناك رواية أخرى تقول إنه على إثر إعدامه توجه أحد أصدقائه إلى قبره وفتحه وأخذ الجثه ودفنها فى بيته وبعد زمن ظهر فى رؤيا لوالدة الصديق وقال لها :

سيأتيك راهب ليأخذ الجثة فسلميها له ..

وهكذا نقلت هذه الجثة ووضعت فى كنيسة مارجرجس القبطى بمصر القديمة .

وفى القاهرة وحدها أكثر من ٢٥ كنيسة باسم مارجرجس للأقباط الأرثوذكس .. وتدل الإحصاءات على أن الكنائس المعروفة بكنائس العذراء مريم تأتى فى الدرجة الأولى وتليها كنائس القديس مارجرجس .

وقد قوبل قرار الفاتيكان بتنزيل درجة القداسة واستبعاد ٢٠٠ قديس من قائمة القديسين الذين تقام لهم سنويا أعياد معروفة بأسمائهم . ومن بينهم القديسة كاترين التى أقيم باسمها فى طور سيناء دير كبير يأتى إليه الناس من كل مكان .. وكذلك القديس مارجرجس الذى يأتى إلى الكنائس المعروفة باسمه ملايين الناس قوبل هذا القرار بمزيد من الدهشة والاستنكار .

وقد استقبل البابا كيرلس قرار الفاتيكان بغضب شديد وقال :

«إن الكنيسة ظلت منذ اليوم الذى استشهد فيه هؤلاء القديسون تحترمهم وتقدس أعمالهم وشهادتهم وترسم خطاهم والقرار الذى صدر يدعو للدهشة والعجب والحيرة .

أما الرد عليه فستتولاه لجنة لتقصى الحقائق شرعنا فى تشكيلها .. وسنرد بالحق ونحن لا نستطيع أن نتنكر لما جرى عليه آباؤنا الذين سبقونا .

لقد تركوا لنا تراثا عظيما محاطا بالقداسة .. ونحن دائما حفاظ على ما ورثناه» .

ولقد تزامنت قصة الوثائق المزورة الخاصة بدير السلط بالقدس مع الخطابات المزورة من أرمانيوس باسم البابا كيرلس بن جوريون !!

لقد كانت هناك مؤامرة من المخابرات الإسرائيلية «ا لضياع الآثار المصرية القبطية فى دير السلطان بالقدس م الوثائق المزورة الخاصة بدير السلطان بالقدس من ناحية والإ

البابا كيرلس وعبد الناصر من خلال الخطاب المزور بين البابا كيرلس وبن جوريون !! من خلال أرمانيوس الذى زار إسرائيل سرا أثناء إقامته بالقدس . وقد نسج منه الموساد هذه المؤامرة للإيقاع بين عبد الناصر والبابا كيرلس !

٤

البابا كيرلس وعبد الناصر

البابا كيرلس السادس

في عيون البابا شنودة!



الفصل الرابع

* البابا شنودة : إذا أردنا أن نرسم صورة رمزية للبابا كيرلس السادس فأحسن صورة له هى أن تحيط به سحابة من البخور أو صورته بجوار المذبح .

* أحببت البابا كيرلس السادس كراهب روحى هادئ له صفات روحية .

* البابا رسمنى بطريقة غير متوقعة ، ولم تكن هناك إيبروشية خالية ولذلك رسمنى أسقفا لفكرة عامة .

* كانت القداسات تجرى فى عروقه قبل دمه .

* كان لا يجد غضاضة فى أن يقف مع أحد العرفاء يراجعه فى التسبحة .. أكثر من خمس وثلاثين سنة يصلى القداس يوميا .

* كان خبيرا بالكنيسة وطقوسها خبرة عجيبة .

* حين كان يحدث خلاف بينى وبين البابا كيرلس كنت أتفاهم معه ونخرج بمنتهى المحبة وتمر الأمور فى هدوء .

* السبب فى إبعاد البابا كيرلس لى إلى أحد الأديرة هو شخص تولى إدارة الديوان البابوى اسمه القمص جرجس بيشوى !!

٤

يقول البابا شنودة عن البابا كيرلس السادس

«.. إذا أردنا أن نعمل صورة رمزية للبابا كيرلس فأحسن صورة إما صورته تحيط به سحابة من البخور أو صورته بجوار المذبح فقد كان البخور دائما فى حياته كل يوم فى صلاة عشية مساء وفى القداس صباحا ..» .

«كانت صلواته تخجل الناس رجل كبير السن قارب على السبعين من عمره يصحو كل يوم حوالى الساعة الرابعة صباحا .. يأتى الناس فيجدون هذا الشيخ الوقور فى هذا الوقت المبكر منذ الفجر يصلى إلى الله ... كانت الكنيسة جزءا من حياته .. وكانت القداسات تجرى فى عروقه قبل دمه تماما ، وكانت التسابيع والصلوات شيئا طبيعيا بالنسبة إليه ، وكان لا يجد غضاضة فى أن يقف مع أحد العرفاء يراجعه فى التسبيحة .. أكثر من خمس وثلاثين سنة يصلى القداس يوميا ..»

ويضيف البابا شنودة عن البابا كيرلس السادس قائلا :

«واعترف أنه يعتبر أستاذا في الطقوس الكنسية في جيلنا الحاضر ، ومن المعروف أن طقوس الكنيسة تؤخذ بالتسليم ، وكان خبيرا بالكنيسة وطقوسها خبرة عجيبة» .

والحقيقة أن العلاقة بين البابا شنودة والبابا كيرلس السادس كانت في أروع صورة من العلاقات الإنسانية وكانت بينهما علاقة محبة كبيرة .

ولقد تولى البابا شنودة الثالث قيادة الكنيسة المصرية بعد البابا كيرلس السادس مباشرة وحقق لها انجازات كبيرة للغاية .

ولقد سألت قداسة البابا شنودة عن البابا كيرلس السادس :

* قداسة البابا شنودة .. عرفت البابا كيرلس السادس منذ حوالى عام ١٩٤٨ ، بل سكنت في بيته بمصر القديمة عامى ١٩٥٠ و ١٩٥١ .. ما هو تأثير البابا كيرلس السادس عليك ؟!

** أنا أحببته كراهب روحي هادئ وله صفات روحية ، فاضلة وسكنت عنده لأنني أحببت أن أسكن في مكان شبه دير أو في رعاية كنيسة .

* ولماذا بكيت يوم رسامتك ؟!

** يوم رسامتي كنت أشعر أنه يوم تحولت فيه حياتي تحولا كاملا على غير ما أريد ، فأنا حين صرت راهبا كنت أهدف إلى حياة الوحدة والسكون والهدوء والبعد عن العالم والسكنة في البراري والقفار والجبال ، وبرسامتي أسقفا أصبحت إنسانا يعيش في حياة الخدمة ، ويلتقي بالناس في كل يوم ، وكأنني فقدت حياة الوحدة إلى الأبد

* لو عاد بك التاريخ من جديد .. أيهما تفضل أن تكون (البابا) أم حياة الوحدة راهبا بعيدا عن المجتمع ؟!

** صدقني كنت أفضل أن أحيا حياة الوحدة والهدوء .. كنت أحب أن أحيا حياة الوحدة حتى حينما كنت في الدير أجلس وسط الناس وأتذكر أنني قلت في أحدث القصائد

لـــــي طريـــــق مفــــرد أحبـــبته

عشت فيه طول هذا العمر وحدى

وكنت أشعر أن الإنسان حينما يجلس في الوحدة إنما يجلس إلى ذاته ويجلس إلى الله ، وحينما يندمج في المجتمع يعيش في

ضوضاء المجتمع وقد ينسى ذاته .

* ومن أجل ذلك أمسك البابا كيرلس رأسك بقوة حين قام برسامتك أسقفا لأنك كنت رافضا لزهدك في كل شيء؟!

** رسامتي بطريقة غير متوقعة وحين قام برسامتي أسقفا لم تكن هناك أبراشيات خالية .

* أظن أن قداستك أول أسقف يرسَّم .. من أجل فكرة عامة وليس من أجل إيبروشية (مديرية) محددة بنقطة جغرافية وإنما من أجل خدمة شيء معين ؟!

** هذا صحيح .. حين ذهبت إلى البابا كيرلس لم تكن هناك إيبروشية خالية يرسَّم فيها شخص وقد فوجئت به يرسِّمني أسقفا لفكرة عامة

* يقال أنك بابا محظوظ وصاحب فأل حسن .. فقد انصفتك القرعة مرتين .. مرة في ترشيحات مدارس الأحد والمرة الثانية في انتخابات المرشحين لكرسي البابوية بعد الأنبا صموئيل الذى زادت أصواته عليك ٨ أصوات .. بل إنه حتى أن الطفل الذى سحب الورقة من الصندوق الفضي في الحجرة المظلمة لاختيار

أحد من المرشحين الثلاثة وهو الطفل أيمن ٩ سنوات الذى وقع عليه الاختيار لسحب القرعة لم يكن سيحضر أصلا لأن والده لم يكن لديه تذكرة لحضور هذا الاحتفال المقدس ؟!

** الموضوع يحتاج إلى تعريف .... ما معنى كلمة حظ ؟. إن حظ الإنسان هو نصيبه في معنى كلمة نصيب ومن أين يأتي .. فإن كان الله هو الذى يمنح هذا النصيب فإذن يكون هذا الأمر اختيارا إلهيا .

الذى حدث بعد وفاة البابا كيرلس السادس أنه كانت النية تتجه لعدم الدخول في انتخابات أو قرعة وإنما يجتمع المجلس المقدس ويختار شخصا من يوافق عليه المجمع ويرسّم بابا .

وكانت الظروف السياسية صعبة في ذلك والرئيس السادات قال لهم الذين يتفقون عليه سوف أوافق عليه لعدم إدخال الكنيسة في خلافات وانقسامات ، وكانت الظروف غير مواتية عام ١٩٧١ في مجمع المجلس المقدس ، وقد عقدت الانتخابات فكنت الأول في الانتخابات وربما لو استمرت الانتخابات كانت سترسو علي ، وحدث هذا في الأسبوع الأول لانتقال البابا كيرلس السادس فقلت لهم قوانين الكنيسة تنص على أنه

من حق الشعب أن يختار راعيه فلابد أن ندخل الشعب فى الاختيار .

* وهذا هو الخلاف الحقيقى الذى كان دائما بينك وبين البابا كيرلس السادس ؟!

** أنا كنت أصر على هذا .. ويومها قال لى القائمقام فى ذلك الوقت ، هل تقبل أن ندخل فى انتخابات عامة بما فيها من تجريحات ويأتى البابا المقبل مجرحا من كلام الناس فى الانتخابات والتنافسات؟ فقلت له أيضا : إذا اختير أيضا فى حجرة مغلقة مثل هذه سيكون سببا أيضا لتجريحه ! من حق الشعب أن يختاره ، واجتمع المجلس المقدس وتم الاتفاق على أن تسير اللائحة كما هى، بالفعل نفذت ووصلنا إلى الانتخابات فكان ترتيب الانتخابات : الأنبا صموئيل ثم الأنبا شنودة ثم القمص تيموداس ، ثم جاءت القرعة بعد ذلك .

* أثناء إجراء القرعة كنت فى وادى النطرون

. ... هل كنت تتوقع أن تكون البابا المختار ؟

... ما هو إحساسك بالتحديد وأنت تستعيد هذه اللحظات ؟

** كنت أترك كل شيء لإرادة الله .. كثيرون عملوا قرعة في بيوتهم كانت تأتي عليّ أيضا ، والمسألة ليست كما تقول مسألة حظ ولكن اختيار ربنا . "

فما معنى الحظ هل توجد قوة أخرى تدير الكون اسمها الحظ .. هل هناك شريك لله في إدارة العالم اسمه الحظ ؟!

قداسة البابا شنودة

* حين نام الطفل عازر يوسف عطا على ركبتي القمص تادرس البرموسي وجاءت أمه تعتذر له لانشغالها داخل المنزل وحملته بين ذراعيها فقال لها : «لا داعي للاعتذار لأنه من نصيبنا» وأصبح عازر يوسف عطا فيما بعد البابا كيرلس السادس .. هل البابوية منحة من السماء أو استعداد وبتولية صادفها القدر بالقبول ؟

** لا شك أن اتجاه القلب إلى الله بإرادته إما أن يكون إن ربنا يوحي لبعض الناس الذين لديهم شفافية معينة بشيء ما يحدث في المستقبل ، وهذه مسائل فردية لاتزيد على كونها مسائل فردية أو نوعا من أنواع الكشف ، لكن لاشك أن الرهبنة هي

اتجاه القلب إلى الله وتفرغ الإنسان لمحبة العالم ورغبته فى أن يحيا حياة الوحدة والهدوء والسكون فلا شك المسألة مسألة قلبية .

* بعض البابوات فيما مضى كانت لهم قدرات خاصة ومنهم البابا كيرلس السادس الذى كانت لديه شفافية فى معرفة أوجاع البشر ، فحين رأى رجلا وزوجته فأشار إليهما من وسط الجموع بالوقوف أمامه فلما فعلا قال لهما: «أنتم زعلانين لأن ربنا افتكر ابنكم سوف تنعما ، ذات يوم من هذا العام بمرقس» . وقد تحققت كلمة البابا كيرلس السادس فى اليوم الذى حدده فذهبا إليه بمرقس بعد ولادته ... أو قدرة البابا كيرلس السادس فى شفاء المرضى ، فكان يغمس قطنة صغيرة فى زيت القنديل المضاء أمامه ويمسح بها على أوجاع المرضى فيشفون ؟!

* هل قداسة البابا شنودة الثالث له مثل هذه القدرات ؟!

** لا .. لا أدعى ذلك لكن إذا حدث من أجل إيمان الناس وطلبوا طلبا فاستجيب لهم وأنا أرجعها إلى إيمان الناس أنفسهم .

* ألا يحدث أن يأتي أحد المرضى من الشعب القبطي لكم ويطلب منكم أن تضع يدك على مكان الجرح أو الألم من أجل الشفاء ؟

** يحدث كثيرا وهذه مسائل تتوقف على إيمان الشخص نفسه .

* وعلى ثقته فيمن يلجأ إليه ؟

** طبعا .. طبعا إيمانه بربه وإيمانه بالشخص الذى أمامه .. والحقيقة إن إيمانه بربه يفعل أشياء كثيرة جدا فنجد أن الإنجيل المسيحي يقول لبعض الناس :

«إيمانك قد شفاك»

ولذلك ربما كثير من المعجزات تحدث للذين يتميزون ببساطة قلب ، لكن الذين يتميزون بعقلية تشك في كل شيء وتدرس كل شيء وأقصد المرضى أنفسهم قد لا يتمتعون بشفاء الآخرين .

أما من جهة القدرة على القيام بأعمال معجزية فلا تتوقف على الوظيفة ، وإنما تتوقف على الشخص نفسه ، فمثلا في وقت



البابا شنوده يقول للكاتب محمود فوزى أحببت البابا كيرلس كراهب روحى هادئ له صفات روحية

من الأوقات كان أحد أساقفة الفيوم وقد تنيح عام ١٩١٤ كانت لديه قدرة خارقة على صنع المعجزات وكان مجرد أسقف ، وأحيانا كان كاهنا أو علمانيا لكن الله كان يعطيه قدرة معينة ، فالله يعطى الموهبة لمن يشاء بغض النظر عن رتبته ، وأيضا يحتاج المؤمن إلى إيمانه ، فمثلا أثناء ظهور العذراء كثيرون كانوا يحضرون وتحدث لهم بعض معجزات الشفاء حسب إيمانهم ، والبعض الآخر كان يشك ويستخدم عقله فقط فلا يتمتع بالشفاء ، لأن الشفاء يحتاج إلى إيمان داخل القلب . ولذلك أتذكر أن أحد الفلاسفة الملحدين مر على فلاح بسيط ، ووجده راكعا على الأرض يصلى فوقف يتعجب لهذا الإنسان الذى يتكلم بكل جوارحه وعواطفه ، ويبتهل لكائن لا يراه وبعد أن انتهى الفلاح من صلاته قال له الفيلسوف :

أنا مستعد أن أتنازل عن نصف فلسفتى بل عن فلسفتى كلها لكى أحظى بجـــزء من الإيمان الذى عندك لأنك تكلم بجوارحك وعواطفك شخصا لا تراه .

مسائل تحتاج إلى إيمان وثقة داخل القلب .. فالذى يحدث أننا نصلى لكل من يأتى إلينا ولكن لا نتتبع لكل ما يحدث له .

* بالمناسبة يا قداسة البابا .. دعنى أتعمق فى أعماقك إن صح هذا التعبير .

** فقال البابا ضاحكا : وإن صح أن يكون لى أعماق !

* انتقال قداستك من حياتنا المادية الصاخبة إلى الحياة الدينية ألم يجد هذا الانتقال اعتراضا من أحد أفراد أسرتك . فمثلا حين حاول البابا كيرلس السادس أن يقدم استقالته من شركة «كوكس» للسياحة حيث كان يعمل لينتقل إلى حياة الرهبنة لقى معارضة شديدة من أسرته وإخوته ، فهل لوفاة والدك ووالدتك مبكرا أثر فى ذلك أم أنك وجدت اعتراضا من أخوتك ؟ .. كيف جاءتك فكرة الانتقال من الحياة المادية إلى حياة الرهبنة ؟!

** أنها فى الحقيقة سلكت الأسلوب التمهيدى التدريجى الطويل وأعنى بذلك أن يأتى الأمر طبيعيا فكنت أحب حياة الرهبنة منذ كنت طالبا فى الجامعة ، وأتذكر أننى كتبت قصائد فى النسك

والزهد والحياة الرهبانية من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٤٨ ، ولم أترهب إلا عام ١٩٥٤ بعد تخرجي بـ ٧ سنوات ، وكان الأسلوب الذى خططته لنفسي يوحي بهذه النهاية، والأسرة يدخلها هذا الأمر تدريجيا شيئا فشيئا حيث انهم ما كانوا يفكرون هل سألجأ إلى هذا الطريق أم لا ؟ . لكن متى سألجأ إلى هذا الطريق ؟ . يعني إنسان يكتب قصائد عن الرهبنة والزهد في العالم ، ثم إنسان يستقيل من عمله الوظيفي في الحكومة لكي يشتغل بالتدريس في كلية اللاهوت ، ثم يدرس في كلية الرهبان كل هذا عن إيمان ويكون له نشاط ديني ويتفرغ لهذا النشاط الديني ، ثم يأتي عليه وقت تكثر فيه زياراته إلى الأديرة ، بل يأتي عليه وقت يقضي الأعياد باستمرار في الأديرة يترك أسرته ويُعَيِّدْ في الدير ، ثم يعرفون عنه أن رافض لمسائل الارتباط بالأسرة ويريد أن يتفرغ لربنا تماما .

كانوا ينتظرون أن هذا سيحدث ، ولكن متى سيحدث ؟ هذا هو السؤال ، لكن كانوا يعرفون أن هذا أمر مفروغ منه ، وفي أوقات كنت أقضي العطلة الصيفية في البحث باستمرار ،

وكما قلت إنني لجأت إلى أسلوب تمهيدى وتدريجي طويل حتى أصبح الأمر يتخلل أفكارهم ويتوقعونه ولكن لا يعرفون متى ؟

* دخلت عليهم لتعلن لهم أنك سلكت طريق الرهبنة وقلت لهم ماذا ؟

** لم يعرفوا أنني ترهبت إلا بعد أن ترهبت .

* ربما مسألة حق الشعب في اختيار راعيه لم يكن متبعا يوما ما ، وكان هذا سببا في خلافك مع قداسة البابا كيرلس السادس حين رفضت أن تحضر رسامة أسقف ذات يوم ؟!

** أنا كنت أتمسك بقوانين الكنيسة ، إن من حق الشعب أن يختار راعيه ، والبابا كيرلس السادس كان يرى أن هذا من سلطته ، وأنه أعرف بالرهبان ولكن هذا ما كان يمنع من أن تنفذ الأمر، يعني يستطيع البابا أن يجمع الشعب ويقنعهم بأفضلية الشخص ويقبلون ويتفق الرأيان بعد .. وهذا ما نفعله حاليا ، وإذا وجد جو من الثقة بين البابا والشعب يمكن أن يفوضوه في أن يختار لهم من يعرف أنه الأصلح ولا يتضايقون

منه ، وبخاصة إذا كانت الخبرات السابقه تدعو إلى هذا الاطمئنان ، ويمكن أن يكون الأمر موضع مناقشة ، ويمكن أن تكون النتيجة التي يخرجون إليها هي نفس رأى البابا على اعتبار أنه أعلم بالأمور وهذا ما يحدث معنا .

فأنا أحيانا لا يكون الخلاف على الشخص ، وإنما على الوسيله التي تتبع ، ومع ذلك فهذا لم يكن يمنع مشاعر المحبة ، فقد كنت أقابل البابا كيرلس السادس وأتفاهم معه ونخرج بمنتهى المحبة وربما أرجع للمناقشة التي يدخلها روح المرح والمحبة وتمر الأمور في هدوء بمعنى أنني أطيع ضميري من جهة الوسيلة وليس من جهة الشخص .

* ولكن البابا كيرلس غضب كثيرا منك يومها ؟!

** الإنسان يثبت على رأيه وإذا حدث خطأ يعالجه بالمصلاحة والمصارحة وينتهي الأمر إلى جو طبيعي جدا وتكون مشاعر وقتية وتنتهي .

وأنا أضرب لك مثلا آخر .. البابا بحكم وظيفته هو رئيس المجلس الملي العام ، وكان البابوات السابقون يرون أن المجلس الملي ينتزع بعضا من اختصاصاتهم أو سلطتهم ، والمجلس الملي

أنشيء سنة ١٨٧٥ ، وكانت له لائحة ثم أصبحت له لائحة ثانية عام ١٨٨٢ ، ولذلك لم يكن البابا يحضر جلسات المجلس الملى ، وهذا ما حدث تقريبا لجميع البابوات السابقين على ، وكان الذى يدير المجلس الملى كله هو وكيل المجلس ، فإذا أصدر المجلس قرارا والبابا لم يوافق عليه تحدث أزمة لأنه هو رئيس المجلس الذى يحكم .

لدرجة أنه انتهى الأمر بإيقاف عمل المجلس الملى سنة ١٩٦٧ وظل موقوفا إلى أن تمت رسامتى بطريركا ، وكانت هناك مفاوضات فى إرجاع المجلس الملى .

* ولكن قداستك أرجعته ثانية ؟!

** نعم أنا وافقت على إرجاع المجلس ثانية .

* لماذا إذن أعدت المجلس ثانية بعد فترة توقف طويلة ؟!

** أولا : الوضع كان قانونيا هكذا .. بمعنى أننى لا أسلبهم حقهم لأن هناك قانونا أن يعودوا .

وثانيا : قلت لنفسى هناك أمور إدارية كثيرة فى الكنيسة أنا غير متفرغ لها .. وإذا كان هناك ٢٤ شخصا من المتطوعين يعملون

معى ، فأنا اعتبر هذا بركة كثيرة وأنا أشكرهم عليها ، ولم يختلف الأعضاء الـ ٢٤ الذين اختيروا وقد رسّمتهم شمامسة وصلوا معى كشمامسة فى الكنيسة بل وفى أول اجتماع حضرنا فيه أهديت كل شخص منهم كتابا مقدسا وألقيت كلمة روحية وبدأنا نعمل معا .

واستطيع أن أؤكد لك أن كل قرارات المجلس الملى التى أصدرناها معا من سنة ١٩٧٣ حتى الآن لم تكن بالأغلبية ولكن كانت جميعها بالإجماع فحينما كان يختلف اثنان أو ثلاثة حول رأى مثلا لا يتفقون عليه ، أقول لهم : نؤجل هذا الموضوع إلى مزيد من الدراسة ، وأيضا لمزيد من اللقاء والتفاهم خارج جلسة المجلس المحددة بوقت ، وفى الجلسة المقبلة يتم اتخاذ القرار بإجماع الآراء أيضا ولا نترك عضوا واحدا يخرج وهو مستاء .

وبهذا الجو من المحبة والإخاء عشنا المدة كلها .. كنت أحضر جلسات المجلس وأرى بنفسى كل الجلسات وأصبحت كل القرارات بالإجماع .

لم أبعد عن الناس لماذا أبعد عن الناس ؟! .. ولم أشعر فى يوم من الأيام أن المجلس يمثل إقلالا من سلطة البابا إطلاقا .

* حدث صدام بين البابا كيرلس السادس والأب متى المسكين فالبابا كيرلس لم يسترح لتصرفات الأب متى المسكين الذى كان يتصرف من وجهة نظر البابا كيرلس كما يريد فى ديره فأمره بالخروج ليهيم على وجهه ، ثم أعاده . البعض يرى أن عودة متى المسكين بسبب ضغوط الفاتيكان على كيرلس السادس على حين ترى الأوساط القبطية أن عودته كانت بسبب جهود الأنبا ميخائيل مطران أسيوط .. فما هى الحقيقة ؟!

** أستطيع أن أقول لك إن بابا الفاتيكان ليست له سلطات على الكنيسة القبطية ، كما أن بابا الفاتيكان ليس له مصلحة فى هذا ، ولم يحدث أن ضغط فى أى أمر من الأمور ولا تدخل رسميا فى هذا على الإطلاق . والحقيقة .. صدر القرار بحرمان القمص متى المسكين من الكهنوت ومن الرهبنة فى بداية سنة ١٩٦٠ ، قبل أن يكمل البابا كيرلس السادس السنة الأولى من توليه رئاسة الكنيسة ، وكان قبل ذلك قد أمر جميع الرهبان الذين فى المدن أن يرجعوا إلى أديرتهم ورفض القمص متى المسكين ، اوالمجموعة التى كانت معه أن يرجعوا ، ولكنه لم يترك هائما على وجهه كما تقول إنما سكن فى دير الأنبا

صموئيل في جبل القلمون بعد مغاغة داخل الجبل بحوالى ٥٠ كيلو ، ثم في بعض أماكن في الجبال المحيطة وأحيانا كان له مركز في حلوان ، وظلت مفاوضات كثيرة تلح على البابا في العفو عنه مدى التسع سنوات ، وكان البابا كيرلس السادس لا يرد أن تبقى المجموعة معه كمجموعة ، وإنما ممكن أن يتحولوا كل واحد منهم إلى دير من الأديرة لكيلا يكون القمص متى المسكين رئيس مجموعة معينة ، فبعد ٩ سنوات من المفاوضات حينما تعب البابا كيرلس السادس من كثيرة الإلحاح عليه من أصدقاء القمص متى المسكين على مدى ٩ سنوات ، وهو رافض ، أخيرا عرض نيافة الأنبا أن يقبل هذه المجموعة في دير أبو المرافق ووافق الأنبا بعد ٩ سنوات على اعتبار أنه لا توجد عقوبة مدى الحياة ، يعني فتكفى هذه العقوبة ٩ سنوات .. لكن المسائل اللاهوتية من الصعب أن ندخل فيها ، كذلك القمص متى المسكين هاجم الكنيسة كثيرا والدولة .. لم يحدث إطلاقا أني أخذت ضده أي إجراء كنسي أو أي إجراء رهباني ، فمازال كما هو يتمتع بكل حقوقه الكهنوتية وبكل قيادته الرهبانية . ولا علاقة له بالكنيسة الأم الرئيسية . جائز يقول لك أنا راهب وقاعد في حالي لكن ليس له أي علاقة بالكنيسة .

* ولماذا أبعدك البابا كيرلس السادس إلى أحد الأديرة ثم ضغط الشباب على البابا فأعاد قداستك مرة أخرى ؟ هل خوفا عليك أم خوفا منك ؟!

** الأسباب المباشرة فى ذلك الحين أنه تولى إدارة الديوان البابوى شخص عينه اسمه القمص جرجس بيشوى ، وكنت أنا مديرا للكلية الإكليركية فى ذلك الحين أرأس طائفة من التعليم، فأرسل خطابات رسمية لمنع الصرف على جميع المعاهد الدينية وكلية اللاهوت وقال : على الأساقفة أن يجمعوا تبرعات من الشعب مثلما كان يفعل جرجس .. وأنا تضايقت من هذا القرار طبعا وتدخلت بعض العناصر المحيطة فى تعكير الجو أمثال المحيط بالبطريرك ، ولكن كانت بينى وبين البابا صحبة شخصية ، حتى بعد أن رجعت من الدير كنا نتقابل ونضحك معا ونتكلم فى أمور الدين ... صحيح الشباب احتجوا لكن لم يأبه بشيء ، مثلما كان أصدقاؤنا يطالبونه وهو لا يأبه بشيء ، ولكن رجعت بكامل إرادته والمسألة كانت مسألة موضوعية وليست مسألة شخصية ، وبالذات حين رجعت كنا نتقابل ونتحدث معا ونضحك ونتسامر.. كأن شيئا لم يحدث .

* ألم تر أن البابا كيرلس السادس كان يميل إلى التيار المحافظ أما

قداستك فكنت تميل إلى التيار المحافظ الراغب فى التجديد ؟
كيف ترى التفرقة في التيار بينك وبين البابا كيرلس ؟!

** البابا كيرلس السادس الذى تقول إنه يمثل التيار المحافظ هو الذى عين الأنبا شنودة أسقفاللتعليم .

* هل حقيقة حينما سقطت العصا من البابا كيرلس ذات يوم رفعتها من على الأرض وأعطيتها له فقال لك لاتتعجل على البابوية فسوف تشغلها قريبا ؟!

** لم يحدث أن سقطت العصا من يده ، ولم يحدث أنه قال لى ذلك الكلام ربما قص البعض ذلك لكنه لم يحدث شيء من هذا إطلاقا .. والبابا كيرلس كان يثق بى على الرغم من أننا اختلفنا في بعض الأوقات كنت أرى ومازلت أرى هذا مبدأً ناديت به طول عمرى .. أن من حق الشعب أن يختار راعيه ، فكان البابا مثلا يرى أن هذا الأمر من سلطاته الخاصة ومن حقه أن يعين من يشاء .. مسائل من هذا النوع لكن فى نفس الوقت كان الرجل يثق بى من ناحيتين : من ناحية صدق ما أقوله له ، ومن الناحية العلمية ، وكانت بيننا وبين بعضنا البعض علاقة محبة إلى أن انتقل من عالمنا الحاضر .

٥

البابا كيرلس وعبد الناصر

...ابا كيرلس من إصابته بالأزمة القلبية

...ي استعجال سائقه للسفر الأخير!!



الفصل الخامس

* البابا كيرلس قبل رحيله بدقائق يستعجل سائقه الخاص للسفر الأخير !!

* البابا كيرلس يقول لسائقه قبل رحيله : يا ابنى أنا زهقت خلاص وعاوز أسافر !!

* آخر عبارة قالها البابا كيرلس قبل رحيله :

الله يدبر أموركم !

* الطفل رفيق باسيلى الذى اختار البابا كيرلس بالقرعة كان آخر من ألقى عليه نظرة الوداع !!

* انبعاث رائحة بخور زكية عند حفر اسم البابا كيرلس على لوحة رخامية لوضعها على مقبرته !

* وصية البابا كيرلس دفنه بمارمينا وشقيقه اعترض على ذلك لدفنه بالكاتدرائية !

* شيخ الأزهر الدكتور محمد الفحام يسجل كلمة فى سجل التعازى تقول :

« صادق التعزية فيمن كان محبوبا من الله ومن الناس»

* القس تداوس الذى كان يناديه البابا كيرلس «بطوبيا» الذى يكفن فقراء الشعب الإسرائيلى فى السبى هو الذى قام بتكفين البابا كيرلس !

* ساعة يد البابا كيرلس تتوقف عند الساعة والدقيقة التى رحل فيها عن دنيانا !!

٥

بعد أن أدى البابا كيرلس السادس الصلاة واستعد لاستقبال الوافدين إلى المقر البابوى فجأة شعر بدوار ، وكاد أن يسقط على أرض غرفته .. سارع تلميذه وسانده حتى صعد إلى سريره وأسرع يستدعي الدكتور ميشيل جرس الطبيب المقيم بالمقر البابوى منذ أن أصيب بالذبحة الصدرية قبل عدة شهور من وفاته ، وسارع الطبيب إلى البابا ولكن وجده قد فارق الحياة ولم يستغرق ذلك سوى ثلاث دقائق فقط !!

ومن مفارقات الأيام أن ساعة يد البابا كيرلس قد توقفت عند الساعة والدقيقة التى انتقل فيها عن دنيانا !!

وفوجئت الجماهير التى كانت تنتظر البابا بالخارج بالحادث فأسقط فى يدها ، ويسارع بعضهم إلى استدعاء الدكتور يوسف رياض من مركز القلب بإمبابة .. وتوجهت سيارة لاسلكى إلى مركز القلب بإمبابة لتحقيق ذلك ، ولكن شرطة النجدة تلقت بلاغا آخر بوفاة البابا .. ثم توالى عدد كبير من الأطباء على المقر البابوى



آخر عبارة قالها البابا كيرلس قبل رحيله : الله يدبر أموركم !

ومنهم الدكتور لطفي بسطا ، أستاذ أمراض القلب بعين شمس والدكتور عزيز فام ، أستاذ المسالك البولية بجامعة القاهرة .

وكان البابا كيرلس قد أصيب قبل وفاته بعدة شهور بجلطة في الشريان التاجى الأمامي للقلب ، وقد أوفد إليه الرئيس السادات وقتها مجموعة من الأطباء برئاسة الفريق رفاعي طبيب الرئيس الخاص لعلاجه وقد تحسنت صحته بعد حوالى ثلاثة أسابيع من الرعاية الطبية المكثفة .

ولكن كان مشكلة الأطباء الذين أشرفوا على علاج البابا كيرلس هي عدم التزامه بنصائحهم في التزام الراحة والهدوء .. فقد كان دائما مستغرقا في مشاكل الكنيسة فضلا عن الصوم الانقطاعي حتى الغروب يوميا .

وقال الدكتور ميشيل جرس أن ضغط البابا كيرلس انخفض بصورة كبيرة وحاول تدليك قلب البابا ولكنه فشل بعد أن أدار البابا كيرلس وجهه وقال :

«الله يدبر أمورك»

وكرر نفس العبارة للقمص حنا عبد المسيح رئيس لجنة شئون الكنائس .

وسرعان ما انتشر نبأ وفاة البابا كيرلس في سرعة البرق ، بعد أن بدأت أجراس الكاتدرائية المرقسية تدق دقاتها الحزينة بطريقة مستمرة وتبعتها جميع الكنائس القبطية في جميع أنحاء البلاد، وتوالت الجماهير الغفيرة على المقر البابوى يغمرها حزن عميق على الراعى الأعظم للكنيسة القبطية .

كانت البداية دوار شعر به البابا كيرلس وكانت النهاية بيان عن البطريركية جاء فيه :

«تنعى بطريركية الأقباط الأرثوذكس ببالغ الأسف وفاة راعيها الأول طيب الذكر البابا الأنبا كيرلس السادس بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الذى انتقل إلى الأمجاد السماوية فى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح أمس» .

وكان الأنبا صموئيل أسقف الخدمات قد أبلغ الرئيس السادات بنبأ وفاة البابا كيرلس السادس ، وذلك بعد دقائق من حدوث الوفاة .

وقد أوفد الرئيس السادات صلاح الشاهد رئيس الأمناء وقتها إلى المقر البابوى لتقديم العزاء .

ومن مفارقات القدر أن البابا كيرلس السادس كان قد اتصل صباح يوم وفاته بصلاح الشاهد كبير الأمناء ليطلب تحديد موعد للقاء الرئيس السادات .وقد حضر مساء يوم الوفاة إلى القاهرة ، وفد من الإسكندرية برئاسة القمص مينا رئيس دير مريوط ، وكان الوفد يحمل معه الوصية التي كتبها البابا كيرلس بخط يده !

وقد اجتمع المجلس المقدس في أعقاب رحيل البابا مباشرة لمناقشة الوصية التي كتبها البابا كيرلس بخط يده والتي أوصى فيها بأن يتم دفنه في دير مارمينا بمريوط الذى أنشأه البابا واعتكف فيه عام ١٩٦٤ .

وكانت هناك نية لدفن البابا كيرلس في الكاتدرائية الجديدة بصرف النظر عن الوصية فقد صرح أحد أعضاء المجمع المقدس في أعقاب رحيل البابا ، وفتح وصيته بأنه قد تم الاتفاق على دفن جثمان البابا كيرلس في الكاتدرائية الجديدة على اعتبار أنه حتى ولو كانت هناك وصية بغير ذلك فإن تاريخها يرجع إلى وقت لم يكن تم فيه بناءالكاتدرائية الجديدة .

ولكن حين تولى البابا شنودة رئاسه الكنيسة رفض ذلك ونفذ وصية البابا كيرلس كما كتبها بخط يده بأن يدفن في دير مارمينا بمريوط .

وقد تم اختيار الأنبا انطونيوس مطران سوهاج وسكرتير المجمع المقدس قائممقام البطريرك ، حيث تولى إدارة شئون الكنيسة القبطية حتى تم اختيار البطريرك الجديد .

وقام باختيار الأنبا أنطونيوس المجمع المقدس الذى يضم المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة وأعضاء المجلس الروحى وأعضاء هيئة الأوقاف القبطية وأعضاء لجنة إدارة البطريركية .

وقد تولى الدكاترة ميشيل جرس وميشيل أسعد وشفيق عبد الملك تحنيط جثمان البابا كيرلس السادس وحمله المطارنة والأساقفة على أيديهم ، وقد أجهشوا بالبكاء ، حيث أجلسوه على كرسي البابوية فى الكاتدرائية المرقسية لكى تلقى عليه الجماهير النظرة الأخيرة .

وتم وضع جثمان البابا بعد تحنيطه على كرسي البابوية داخل الكاتدرائية القديمة حيث توافد الآلاف لإلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليه .. وانهمرت دموع مدرارة كثيرة على رحيل البابا كيرلس فقد كان له مكانة كبيرة فى قلوب الأقباط خاصة والمصريين عموما .

وقد فتح باب الكاتدرائية المرقسية القديمة منذ الساعة السابعة صباحا وتوافد عليه كبار الشخصيات ، منهم حسين الشافعى وعلى صبرى وشعراوى جمعة لإلقاء نظرة الوداع الأخيرة على البابا .

وكان من المقرر نقل الجثمان فى العاشرة مساء إلى الكاتدرائية الجديدة ، ولكن تبين للدكتور كمال رمزى استينو أن هناك عدة آلاف من المواطنين لم يلقوا النظرة الأخيرة على البابا الراحل ، فطلب السماح للمواطنين بالدخول إلى الكنيسة حتى الفجر ثم ينقل الجثمان .

كان البابا كيرلس يطلق على القس تداوس ويناديه دائما «طوبيا» .. وطوبيا هذا فى العهد القديم كان يقوم بتكفين فقراء الشعب الإسرائيلى فى السبى !

ومن مفارقات الأيام أن الذى قام بتكفين البابا كيرلس هو القس تداوس أو «طوبيا» قام الدكاترة شفيق عبد الملك وميشيل أسعد وميشيل إسكندر ومعهم عدد من المطارنة بنقل الجثمان من المقعد الذى أجلس عليه ووضعوه فى تابوت من العاج المبطن له فتحة صغيرة مغطاة بزجاج بللورى يظهر من خلالها وجه البابا ، وقد تمت هذه العملية بعد أن أخليت الكنيسة والمقر البابوى من الجماهير تماما !



كان البابا كيرلس يستعد لاستقبال الوافدين إلى المقر البابوى بارتداء ملابسه ولكنه شعر بدوار وأسرعوا إلى الطبيب ولكنه كان قد فارق الحياة !

ولم يكن هناك غير بعض رجال الدين والحرس .. وفى الفجر حمل رجال الشرطة الجثمان على أكتافهم إلى إحدى عربات نقل الموتى التى كانت فى انتظارهم بفناء الكنيسة .. وتحرك موكب صامت تتقدمه إحدى سيارات الشرطة إلى كاتدرائية مارمرقس بالعباسية ، حيث وضع التابوت فى داخلها ثم أغلقت أبوابها ووضعت عليها حراسة مشددة من رجال الأمن .

وعلى الرغم من أنه قد أذيع أن الصلاة الختامية على البابا كيرلس ستبدأ فى الخامسة بعد الظهر ، فإن الجماهير توافدت على الكاتدرائية منذ الصباح الباكر ، حتى أنه فى الساعة الحادية عشرة صباحا تبين لرجال الأمن أن ما قرب من ١٢ ألف شخص قد احتشدوا داخل الكاتدرائية التى لم تكن مقاعدها تتسع لأكثر من ٦ آلاف شخص !! . فاضطروا إلى إغلاق أبوابها وتجمع ألوف القادمين بعد ذلك خارجها ، حيث وضعت مكبرات الصوت فى الفناء الخارجى لمتابعة الصلاة والمراسم من خلالها .

وفى الساعة الثانية بعد الظهر كان قد تم وضع التابوت مفتوحا على منصة عاليه مغطاة بستائر من القطيفة السوداء وأحيطت بها الورود وأكاليل الزهور التى بعثت بها الشخصيات والهيئات

المختلفة .. كما أحيطت بها الشموع المضيئة .. وكانت رائحة البخور تملأ المكان . بينما ظلت الأجراس تدق دقاتها الحزينة طول اليوم . واتخذ أعضاء المجمع المقدس من المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة أماكنهم على الجانب الأيمن من التابوت وخلفهم عدد كبير من الشمامسة يحملون الشموع .. وفى مواجهتهم على الجانب الأيسر جلس رؤساء وأعضاء وفود الكنائس المسيحية المختلفة .

بينما كان يقف على الطرف الآخر «مهنى» تلميذ البابا يمسك عصا البابوية التى حملها البابا الراحل كيرلس ١٢ عاما قضاها بطريركا للكرازة المرقسية .

وبدأت مراسم الصلاة بتلاوة آيات من الكتاب المقدس وإنشاد ألحان جنائزية خاصة .. استمرت قرابة ثلاث ساعات .

وقد حضر جنازة البابا كيرلس الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء نائبا عن الرئيس أنور السادات ، كما حضرها على صبرى نائب رئيس الجمهورية وقتها وعبد المحسن أبو النور الأمين العام للاتحاد الاشتراكى ومحمود رياض وشعراوى جمعة نائبا رئيس الوزراء .

ويلاحظ أن هذه الشخصيات هم رجال عبد الناصر وذلك قبل أن يطيح بهم السادات بعد ذلك بشهرين فيما عرف بقضية مراكز القوى في ١٥ مايو ١٩٧١ !

كما حضر الجنازة عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية .

ولم يستطيع فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الفحام شيخ الأزهر وقتها الحضور لإحساسه بالتعب فأناب عنه الشيخ عبد الحكيم سرور .

كما حضرت الوفود الرسمية وفي مقدمتها وفد أثيوبيا نيابة عن الإمبراطور هيلاسلاسي برئاسة تافاراورك وزير البلاط الأثيوبي .. والسنيور بروند هايليم القاصد الرسولي نائبا عن البابا بولس السادس الذى أوفده من روما حيث كان يقضي إجازته !

كما حضر جميع سفراء الدول العربية والأجنبية في القاهرة .

وفي الساعة الخامسة بدأت الصلاة الأخيرة واشترك فيها جميع المطارنة وقد صلوا باللغتين العربيه والقبطية .. ثم مطارنة

أثيوبيا باللغة الأمهرية .. ووفد السريان باللغة السريانية .. وبعد ذلك ألقى الأنبا أنطونيوس القائممقام البطريركى كلمة عدد فيها مآثر البابا كيرلس السادس ومنجزاته فى المجالين الوطنى والدينى .. ثم قدم الشكر باسم الكنيسة لجميع الذين شاركوا فى العزاء .

وانتهت المراسم

ثم وقف كل من الدكتور كمال رمزى استينو - عضو اللجنة التنفيذية العليا وقتها - وكمال هنرى أبادير وزير المواصلات والمهندس إبراهيم نجيب رئيس هيئة الأوقاف القبطية وأعضاء المجمع المقدس يتلقون التعازى من كبار الشخصيات والوفود .

وحمل ٢٠ كاهنا التابوت وقد سجى فيه جثمان البابا وهو بملابسه الرسمية وعلى رأسه التاج وفوقه نسخة من الكتاب المقدس وفى يده عصا البابوية !

وكانت الكنيسة قد درجت منذ أكثر من ١٢٠٠ عام على أن تدفن العصا مع البطريرك منذ وفاته حتى إذا ما انتخب البطريرك الجديد يقوم بفتح قبر سلفه وتسلم العصا منه ..

وكانت الحكمة فى هذا التقليد أن يرى ما وصل إليه سلفه

وحتى يعرف أن مصيره في النهاية إلى الزوال فلا يخدع بالرئاسة ولا يبهره بريق المنصب !!

ثم أبطل هذا التقليد حينما عرفت الكنيسة نظام المطارنة والأساقفه الذين أصبحوا يسلمون البطريرك الجديد عصا الرعوية بدلا من البطريرك السابق باعتبارهم يقومون مقامه وأصبح التقليد أن تبقى العصا مع البطريرك عند دفنه ويعطى البطريرك الجديد عصا جديدة تدفن معه !!

في تمام الساعة السادسة والنصف من مساء يوم ١١ مارس ١٩٧١ ، وقد جثمان البابا كيرلس السادس في مثواه الأخير .. وبذلك انتهت حياة رجل عاش على الأرض ٦٨ عاما ، كرس منها ٤٤ عاما لخدمة الكنيسة والوطن .. وودعت الكنيسة القبطية البطريرك السادس عشر بعد المائة من بطاركتها الذين تولوا منصب البابوية منذ أن دخلت المسيحية إلى مصر وشمال إفريقيا على أيدى مرقس الرسول عام ٦٢ ميلادية .ثم بدأ تقليد جديد لأول مرة في الكنيسة منذ ٢٠٠ عام بدفن البابا كيرلس في كاتدرائية مارمرقس التي أنشأها حيث كان البطاركة السابقون يدفنون في المقبرة التي أقيمت لهم بالكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية .



البابا كيرلس يضع حجر الأساس لدير مارمينا فى مريوط والذى تبرع أبناء عبد الناصر من مصروفهم الخاص لشراء أرضه

وكان أول البطاركة الذين دفنوا فيها هو البابا مرقس الثامن الذى أنشأها وتبعه البطاركة : بطرس الجاولى وكيرلس الرابع وديمتريوس الثانى وكيرلس الخامس ويؤانس التاسع عشر ومكاريوس الثالث وأخيرا الأنبا يوساب الثانى .

ولقد أقيمت مقبرة البطاركة الجديدة تحت هيكل الكاتدرائية وأطلق عليه اسم «بهو الأعمدة» حيث يقام بين كل أربعة أعمدة فيها مدفن لبطريرك !

غير أن هذا التقليد الجديد لم يستمر طويلا ، حيث نقل جثمان البابا كيرلس السادس من الكاتدرائية الجديدة إلى دير مارمينا بصحراء مريوط بناء على وصيته التى كتبها بخط يده عام ١٩٦٤ .

وحين تولى بعد ذلك البابا شنودة الثالث رئاسه الكنيسة وفى حفل التأبين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لوفاة البابا كيرلس قرر البابا شنودة بناء مقبرة للبطريرك الراحل كيرلس السادس فى دير مارمينا تمهيدا لنقل جثمانه إليها تنفيذا لوصيته وإنشاء متحف لمتعلقاته .

ويقول البابا شنودة :

«لست أدرى عندما تصعد روح البابا كيرلس ليلاقى القديس مارمينا فى الأبدية بأى طريقة سيتقابلان .. ؟ ! لأنه لم يحب أحدا فى حياته أكثر من مارمينا ؟!

وقد تم نقل جثمان البابا كيرلس السادس من الكاتدرائية الجديدة إلى دير مارمينا صباح يوم ٢٣ نوفمبر عام ١٩٧٢ بعد اشكال هو الأول من نوعه بين الكنيسة والورثة !

فبعد أن تقرر نقل الجثمان وبعد أن تقدم المقر البابوى إلى مديرة الشئون الصحية بوسط القاهرة بطلب ترخيص بنقل الجثمان تقدم شقيق البابا الراحل كيرلس السادس القمص ميخائيل يوسف عطا باعتراض إلى نيابة وسط القاهرة مطالبا بعدم السماح بنقل جثمان شقيقه باعتباره أحد الورثة .

فأوقفت المديرية الصحية استخراج الترخيص باعتبار القانون يشترط موافقة جميع الورثة فى هذه الحالة ، وتقدم المقر البابوى بمستندات تثبت أن الراهب بمجرد دخوله الدير يصبح ملكا للكنيسة ، ولا يورث كما قدم حكما من محكمة النقض ب

وأثبت أن من حق البابا شنودة باعتباره رئيسا للكنيسة أن يتصرف وفق وصية سلفه .

واضطرت مديرية الصحة إلى إحالة الأمر كله إلى نيابة وسط القاهرة ، حيث تولى رئيس النيابة التحقيق ، ولكن أثناء ذلك تقدم القمص ميخائيل وباقى أشقاء البابا كيرلس بطلب واحد أعلنوا فيه موافقتهم على نقل الجثمان فأصدرت مديرية الشئون الصحية ترخيصا بذلك للبطريركية ، وتم بالفعل نقل الجثمان من الكنيسة المرقسية الجديدة بالعباسية إلى دير مارمينا بمريوط وقد أقام البابا شنودة بهذه المناسبة صلاة على البابا كيرلس السادس بعد إخراج جثمانه .

ولقد كتب الإمام الأكبر الدكتور محمد الفحام شيخ الجامع الأزهر وقتها كلمة فى سجل التعازى قال فيها :

«صادق التعزية فيمن كان محبوبا من الله ومن الناس»

وكانت للبابا كيرلس السادس أموال كبيرة فى بعض البنوك المصرية آلت كلها إلى البطريركية لكى يتصرف فيها البطريرك الجديد البابا شنودة لمصلحة الكنيسة ، ولم يرثها أشقاء البابا كيرلس الشرعيون طبقا لحكم أصدرته محكمة النقض فى عام ١٩٤٢ .



النظرة الأخيرة على البابا كيرلس بعد رحيله .. وكان البابا كيرلس قبل رحيله بدقائق يستعجل سائقه الخاص للسفر الأخير !!

وحين تقرر نقل جثمان البابا كيرلس السادس إلى كاتدرائية مارمينا بمريوط رأى المسئولون في البطريركية ضرورة وضع لوحة من الرخام محفورا عليها اسمه كشاهد على المقبرة .. فأوصى مصنع نيلوبولس بذلك وعهد صاحب المصنع إلى العامل محمد السيد خليل إبراهيم وشهرته «محمد النونو» بتنفيذ ذلك .. وبدأ بالفعل «محمد النونو» هذا عمل اللوحة ولكن وصل إلى نقطة من الحفر أحس فيها بالخوف من أن تنكسر اللوحة ثم فجأة انبعثت رائحة بخور ذكية ونفاذة من اللوحة !!

فجرى هذا العامل إلى مدير المصنع واسمه أنطون أسعد فهمي ليرى البخور المنبعث من اللوحة ! .. وكانت دهشته الكبيرة أن يرى البخور منبعث من اللوحة فعلا ومن جميع جهاتها !!

وقد كتب كل من العامل ومدير المصنع إقرارا موقعا عليه منهما بما حدث .. وهذان الإقراران محفوظان الآن بدير مارمينا بمريوط !!

ومن مفارقات الأيام أن آخر اثنين ألقيا نظرة الوداع على البابا كيرلس السادس كانا هما الطفل رفيق باسيلي الذى حملوه على الاكتاف ليختار القرعة الهيكليه والتى أسفرت عن جلوس البابا

كيرلس على كرسى البابوية .. لم يكن بالطبع وقت رحيل البابا طفلا ولكن كان شابا يافعا عمره يقترب من سبعة عشر عاما .

كان عقله متعجبا هذه المرة من المفارقة الغريبة أن يسوقه القدر مرتين إحداهما لأن تختار أصابعه النحيلة اسم البابا كيرلس وتكون عيناه أول من ترى اسمه بابا للأقباط وأن يسوقه القدر أيضا لأن يكون آخر من تودع عيناه البابا كيرلس .

أما الثانى الذى كان آخر من ألقى نظرة الوداع الأخيرة على البابا كيرلس فكان سائقه الخاص عزمى واصف والذى عاصره فى زياراته لعبد الناصر .. وكان يرى عبد الناصر يخرج بنفسه حتى باب منزله ليودع البابا .

وكان البابا كيرلس يسمى الموت سفرا فكان دوما يقول على من رحل من دنيانا أنه قد سافر !

وكان عقل عزمى واصف سائقه الخاص شاردا وهو يلقى النظرة الأخيرة على البابا كيرلس السادس .. فقد حدث قبيل وفاة البابا كيرلس بدقائق أن دخل علية سائقه الخاص عزمى سائلا عن صحته فقال له البابا

«يا ابنى أنا زهقت خلاص ..

أنا عاوز أسافر ... احنا مسافرين يابني !!

وقال له عزمي : أنا تحت أمرك ياسيدنا .

وخرج السائق ليجهز السيارة للسفر فقد اعتقد أن البابا سيسافر إلى الدير ..!

ولكن ماكاد يصل عزمى إلى نهاية سلم المقر البابوى

حتى سمع صراخا .. وعويلا ..

لقد سافر البابا كيرلس ...

.. السفر الأخير !!

محمود فوزى

الفهـــرس

رقم الإيداع : ٨١٤١ / ٩٣

I. S. B. N : 977 - 00 - 5625 - 1

شركة الطباعة العربية الحديثة
ت: ٧٦٩٠٦٤ - شبرا مصر



هذا الكتاب

هل حقيقة نسف عبد الناصر القطار الذى كان يحمل القساوسة الذين طالبوته بإقامة دولة قبطية فى أسيوط ؟! ولماذا رفض عبد الناصر مقابلة البابا كيرلس مرات عديدة ثم استجاب لمقابلته ؟! ولماذا كان عبد الناصر عنيفا فى أول مقابلة معه ؟! وكيف تطورت العلاقة بين عبد الناصر وكيرلس إلى درجة أن إذاعة صوت أمريكا قالت يوم وفاة كيرلس : لقد مات الصديق الوفى لعبد الناصر ؟! ولماذا صلى البابا كيرلس فى بيت عبد الناصر لشفاء أبنه عبد الحكيم ؟! وكيف تبرع أبناء عبد الناصر من مصروفهم الخاص للبابا كيرلس لشراء أرض مارمينا ؟! ولماذا ظل عبد الناصر ساهرا حتى الخامسة صباحا فى منزل بالزيتون لكى يرى ظهور السيدة العذراء ؟! وكيف حاول الموساد الإسرائيلى الإيقاع بين عبد الناصر والبابا كيرلس وما هى قصة الراهب أرمانيوس الذى زور خطابا من البابا كيرلس إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل ؟! وكيف تم القبض عليه ؟ ولماذا أصر البابا كيرلس على إقامة قداس بركات فى منزل محمد حسنين هيكل ؟! ولماذا كان يموت كل من يغضب عليهم البابا كيرلس بمجرد أن يقول لهم : «روح .. روح» .. وما هى معجزاته الروحية فى شفاء المرضى ؟! وماذا يقول البابا شنودة عن البابا كيرلس الآن وما هى أسباب الخلاف معه ؟! وما هو سيناريو حياة البابا كيرلس : وماذا حدث فى اليوم الأخير لرحيله ؟! .. كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها أخطر وأجرأ كتاب للكاتب الصحفي القدير محمود فوزى الذى يعد فى مقدمة الكتاب السياسيين فى مصر الآن

«الناشر»

الوطن للنشر